المناخ الثقافي و العوامل المؤثرة في تشكيل المشروع الفكري و النقدي ليورجن هابرماس

إعداد

أ.مى سامى محمد الفقى
باحثة ماجستير في قسم الاجتماع
كلية الآداب- جامعة دمنهور

أ.م. د. ناجى بدر إبراهيم
أستاذ علم الاجتماع المساعد
قسم الاجتماع - كلية الآداب- جامعة دمنهور

دورية الإنسانيات - كلية الآداب - جامعه
دمنهور العدد (65) - الجزء الثالث - 2025

المناخ الثقافي و العوامل المؤثرة في تشكيل المشروع الفكري

و النقدي ليورجن هابرماس

أ. م. سامي محمد الفقي

أ. م. د. ناجي بدر إبراهيم

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى تحليل المشروع الفكري للفيلسوف الألماني يورجن هابرماس، من خلال دراسة موقفه من الحداثة وما بعد الحداثة، وتسليط الضوء على محاولة تجاوز أزمت العقل الأداتي التي طبعت الفكر الغربي الحديث، وذلك عبر بلورة مفهوم "العقل التواصلي" بوصفه بديلاً أكثر انفتاحاً وإنسانية. ينطلق البحث من فرضية رئيسية مفادها أن هابرماس لا يرفض الحداثة كلياً، بل يسعى إلى إعادة بنائها على أسس عقلانية تواصلية تضمن الانفتاح، والمشاركة، والاعتراف المتبادل بين الفاعلين الاجتماعيين. ويركز البحث على تحليل السياقات الاجتماعية والفكرية التي ساهمت في تشكيل أطروحاته، وعلاقته بالفكر الأنثوري، وكذلك بموروث مدرسة فرانكفورت، إلى جانب اهتمامه بالمجال العمومي والديمقراطية التداولية. كما يناقش البحث الكيفية التي أعاد بها هابرماس تنظيم العلاقة بين المعرفة، والسلطة، والتواصل في المجتمع الحديث، في مواجهة أطروحات ما بعد الحداثة التي تبنت مواقف تفكيكية. وتبرز الدراسة في مجملها أهمية إسهام هابرماس في تجديد النظرية السوسيولوجية المعاصرة وتفعيل إمكانات العقل النقدي.

الكلمات المفتاحية :

هابرماس - العقل التواصلي - الحداثة - ما بعد الحداثة - النظرية النقدية.

Abstract :

This study aims to analyze the intellectual project of German philosopher Jürgen Habermas, focusing on his position regarding modernity and postmodernity. It highlights his attempt to overcome the crisis of instrumental reason in Western thought by proposing “communicative reason” as a more inclusive alternative based on dialogue, understanding, and rational consensus. The research argues that Habermas aims not to reject modernity but to reconstruct it through communicative rationality. It examines the social and intellectual influences that shaped his thinking, including Enlightenment ideals, the Frankfurt School, and his interest in the public sphere and deliberative democracy. The paper also analyzes how Habermas redefined the relationship between knowledge, power, and communication, offering a critical alternative to postmodernist tendencies toward fragmentation and relativism. The study underscores Habermas’s significant role in renewing sociological theory and revitalizing critical reason as a foundation for justice and democracy in modern societies.

Keywords:

Habermas – Communicative Reason – Modernity – Postmodernity – Critical Theory.

المقدمة :

تعد إشكالية الحداثة وما بعد الحداثة من أبرز القضايا التي شغلت الفلسفة والسوسيولوجيا المعاصرة، حيث مثلت ساحةً للصراع النظري حول مفاهيم العقل، والتقدم، والديمقراطية، والمعرفة. وفي خضم هذا الجدل، برز المفكر الألماني يورغن هابرماس بوصفه أحد أبرز المدافعين عن مشروع الحداثة، ليس من موقع الإصرار على مقولاته الكلاسيكية، بل من منطلق نقدي يسعى إلى إعادة بنائه وتأصيله. لقد رأى هابرماس أن أزمة الحداثة لا تكمن في مبادئها التأسيسية، وإنما في انحرافها نحو العقل الأداة الذي اختزل الإنسان في أداة إنتاج ومعرفة.

من هنا جاءت مساهمته المركزية في بلورة مفهوم "العقل التواصلي" كبديل للعقل الأداة، مؤسساً لرؤية جديدة تستند إلى الحوار، والتفاهم، والإجماع العقلاني، وتسعى إلى إعادة بناء العلاقة بين المعرفة والمجتمع على أسس تواصلية.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتتناول المشروع الفكري لهابرماس في ضوء موقفه من الحداثة وما بعدها، ولتحليل المفاهيم المركزية التي شكلت رؤيته للعقل، والديمقراطية، والتواصل، ومحاولة الوقوف على إسهاماته في تجديد النظرية الاجتماعية المعاصرة.

أولاً: موضوع الدراسة و أهميته :

إن مفهوم المعرفة من المفاهيم المعقدة حيث مثل محور اهتمام مجموعة من التخصصات العلمية المختلفة ذات الصلة مثل الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد والإدارة والاتصال وحيث نتناول مفهوم المعرفة في السياق السوسيولوجي و يتضح انها تتشكل من كل ما يتعلق بالانسان من تصورات واحكام ومعاني ومعتقدات وتصورات فكرية وذهنية بدء من الجانب البيولوجي والفسولوجي والنفسي وحتى النواحي الثقافية والطبيعية والاجتماعية والتي تتولد لدى الانسان في سعيه لفهم العالم المحيط به . ويكاد يتفق غالبية الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية على انها جميعا تشترك في قضية رئيسية ترتبط بتحديد المفاهيم حيث لا يوجد مفهوم مانع وشامل يتم الاتفاق حوله بين معظم المدارس والاتجاهات الفكرية المختلفة مما يضع الدارسين امام اشكالية رئيسيه تتمثل في محاولة تفكيك هذه المفاهيم وتتبع مدلولاتها المختلفة.

وقد احتلت أفكار يورجن هابرماس (Jürgen Habermas) كأحد رموز الفلسفة الألمانية ممن ينتمون لمدرسة فرانكفورت النقدية الذين اهتموا بدراسة الظواهر الاجتماعية

بتعمق ومن خلال اطار فلسفي و لهم أهمية كبيرة في الفكر الاجتماعي المرتبط بعلم اجتماع المعرفة وافكار الحداثة وما بعد الحداثة.

لذلك حاولت الدراسة الحالية القاء الضوء على الاسهامات التي قدمها هابرماس حول نظرية المعرفة من خلال الاضافات التي جاء بها متوصلا مع أعمال أدورنو وهوركهايمر وماركوز حيث قدم افكاره المتكاملة حول نظرية الحداثة والتنوير وتطوير المعرفة لتحقيق المصالح الانسانية المشتركة من خلال التكنولوجيا والتقنية والتواصل أو العقلانية التواصلية Communicative Rationality والقضاء على الفجوة القائمة بين النظرية والواقع .

ثانياً: أهداف الدراسة :

حاولت الدراسة الحالية تناول أهم أفكار يورجن هابرماس النظرية والمنهجية المتصلة بالمعرفة ودور التكنولوجيا والعلم في تكوينها عبر فترات تاريخية مختلفة. كما حاولت توضيح اهم افكار هابرماس حول اتجاهات الحداثة وما بعد الحداثة والتي اسهم بشكل واضح في وضع مبادئ واسس واضحة حولها .

ذلك ان كثير من الباحثين وعلماء الاجتماع ممن تناولوا اعمال يورجن هابرماس بالنقد والتحليل أكدوا على أهمية الحداثة والتقنية والتكنولوجيا والعلم ، مقابل الوضعية والبرجماتية التي مثلت مبادئ هامة في افكار مدرسة فرانكفورت . حيث أبرز هابرماس اهمية واضحة لأهمية العلم والتقنية في بناء المعرفة والوعي في العصر الحديث.

لذلك كان تناول أفكار واسهامات هابرماس ، وهو عالم معاصر ومفكر اجتماعي (لا زال على قيد الحياة) يتطلب التطرق الى الجوانب والبيئة الفكرية والعلمية التي تأثر بها والبيئة التي عاش فيها واسهمت في تشكيل افكاره. حيث أسهم هابرماس في تطوير افكار مدرسة فرانكفورت النقدية في علم الاجتماع ، وهو ما جعله من رواد الفكر الاجتماعي المعاصر الذي يشغل مكانة هامة ومميزة في عديد من العلوم الاجتماعيه وليس علم الاجتماع فحسب .

اعتمادا على ما سبق حول اهمية أفكار هابرماس النظرية والمنهجية فقد تم تحديد وصياغة الاهداف الرئيسية للدراسة كما يلي:-

- 1) محاولة التعرف على النشأ الاولى والظروف المحيطة (فكريا وعلميا) ليورجن هابرماس والتي اثرت في تكوينه العلمي والمعرفي.
- 2) تحديد الافكار الرئيسية التي ارتكز حولها المشروع الفكري والاطار النظري لهابرماس و أدت الى انطلاق الصياغات النظرية التي قدمها .

3) معرفه الاسهامات النظرية لهابرماس ومدى ما تحقق من اضافات لنظرية المعرفة
4) مدى تأثير افكار هابرماس في الفكر الاجتماعي والمعرفي ودورها في تشكيل الوعي الاجتماعي.

5) تحليل الفكر النظري والمنهجي لهابرماس من خلال تقديم عرض للملاحظات والجدل والنقد حول هذه الافكار والتقييم الذي تعرض له من خلال الكتابات التي تناولته بالشرح والتحليل .

ثالثاً: تساؤلات الدراسة :

من خلال الدراسة الحالية قمنا بطرح بعض التساؤلات المحددة التي ترتبط بأهداف الدراسة ويمكن حصرها فيما يلي :

1- ما ظروف النشأة الاولى التي ارتبطت بالعالم موضع الدراسة وما الملامح الاساسية المؤثرة في شخصيته (اسريا واجتماعيا).

2- ما المناخ العام السائد في وقت نشأة هذا المفكر وأهم الموضوعات التي ركز عليها في البداية وكيف تم التحول والتطور في أفكاره .

3- ما التأثير والتأثر بين هذا العالم والبيئة المحيطة والافكار التي سادت وأثرت في نشأة مشروعه الفكري و المعرفي .

4- كيف اسهمت الحركة الفكرية والعلمية والمجتمعية المحيطة في تطور ونمو الاطار والمشروع الفكري لهابرماس وعملت على تقدم أفكاره و أي الجوانب كانت متقدمه عن الأخرى .

5- ما الاسهامات النظرية و المنهجية الحقيقية والملموسة التي قدمها هابرماس للفكر الاجتماعي وخاصة علم اجتماع المعرفة مما أدى الي قيامه كعلم مستقل له مبادئ واسس واضحة.

رابعاً : التوجه النظري للدراسة : ولما كانت النظرية عبارة عن قضايا موجهة للبحث فإن مهمة الدراسات الانسانية تختلف عنها في العلوم الطبيعية حيث أنها تعالج دلالات ومعاني مجردة تمكنا من فهم المعارف والانشطة والرموز المشتركة في الحياة الاجتماعية.1

(1) محمد علي محمد ، علم الاجتماع والمنهج العلمي ، دراسة في طرائق البحث واساليبه ، سلسله علم الاجتماع المعاصر ، الاسكندرية دار المعرفة الجامعيه ، 1983 ، ص ٥٠٩ .

كذلك فان العلاقة بين الفكر والواقع تكون متماسكة وتفاعلية حيث ان النظرية عبارة عن تعميمات مترابطة تعبر عن وقائع اجتماعية تتضمن مفاهيم سوسولوجية وثقافية مختلفة.2

لذا حاولت الدراسة المزج بين مدخلين رئيسيين للنظرية الاول هو فلسفة العلوم والذي يهتم بأسس العلم واساليبه وتداعياته واختبار مدى صحة النظريات العلمية (والذي يتداخل مع الانطولوجيا و الابستمولوجيا) – أما المدخل النظري الآخر فيتمثل في المدخل التداخلي أو التكاملي للعلوم الاجتماعية Interdisciplinary Approach حيث نحاول من خلاله توضيح وابرار مدى العلاقة القائمة بين الافكار الرئيسية لنظرية المعرفة – لدى هابرماس – وبين بقية العلوم الاجتماعية الأخرى ونقاط الالتقاء الكامنة .

خامساً : التصميم المنهجي للدراسة :

1- نوع الدراسة :

تنتمي هذه الدراسة الى نوعية البحوث الوصفية التي تحاول تناول بعض الافكار والقضايا والنظرية وفحصها وتحليل محتواها دون اللجوء الى أرقام أو بيانات ويهدف اساساً هذا النوع من البحوث الى زيادة اطار المعرفة وتطوير المفاهيم أو الاطر النظرية . على ذلك فالبحث النظري هو استكشاف او تحقيق منطقي لمجموعه من الفرضيات والمعتقدات حيث يطلق عليه كذلك "بحث اساسي" هدفه الرئيسي يكون نحو النظرية وتطوير المعرفة العلمية. وقد اثبتت دراسات مختلفة ان 61% من اكاديميين من شتى بلدان العالم ما زالوا يشاركون حتى الان في الابحاث النظرية .3

2- المنهج المستخدم والطرق البحثية :

تعتمد الدراسة الحاليه في الاساس على المنهج التحليلي النقدي للأفكار كمدخل شامل ودقيق لتناول الفكر النظري وتحليله وتصوير سياق المقاربات المختلفه لاجزاء هذه الافكار ومكوناتها. ويمكن الاشاره الى اهم علماء هذا المنهج والذين تناولوه بالشرح والتحليل والتفسير مثل روث فوراك وميشيل ماير ونورمان فيركلاف الذي حاول الاخير التركيز على البعد السوسولوجي وفرق بينه وبين اسلوب تحليل المضمون دون الاعتماد على تحليل

(2) احمد مجدي حجازي، علم اجتماع الازمه، تحليل نقدي للنظرية الاجتماعيه في مرحله الحداه وما بعد الحداه، القاوه دار قباء للنشر، 1998، ص59.

(3) لينا بازار باش – يناير 2021، Almrsl.com، تاريخ الدخول للموقع الاربعاء 2023/4/12

النص فحسب ولكن من خلال تداول مفاهيم كالفاعلين الاجتماعيين واستخدام علم لغه المدونات كما لدى روث فوراك وميشيل ماير .

3- أسلوب التحليل المتبع :

هذا وتعتمد الدراسة الحاليه طريقه التحليل النقدي للماده النظرية المتمثله في الاعمال والكتابات والدراسات والأبحاث العربيه والاجنبيه ومحاولة ايجاد نقاط الالتقاء والتضاد بينها ورصد الملاحظات النقدية حولها والتي قد تكون اثرت من جانب العلماء والباحثين المختلفين مع توضيح طبيعة الاسهامات والاضافات التي قد تكون شكلت اثره وتطوير لتطبيق نظريه المعرفه في علم الاجتماع والتراث السوسولوجي بشكل عام.

سادسًا : الدراسات السابقة :

1- طارق هابة، (٢٠٢٢)⁴ تهدف هذه الدراسة الى التعرف على اهم البراديجمات السوسولوجيه التي ساهمت في البناء النظري لنظريه الفعل التواصلي للفيلسوف الالمانى يورجن هابرماس، من خلال التركيز على ابرز النظريات الاجتماعيه التقليديه والمعاصره وفق المداخل والقاربات التي شكلت الاطر النظرية والفكرية لها.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي كاسلوب لتحليل مختلف زوايا الدراسة.

وقد خلصت الدراسة الى مجموعه من النتائج ابرزها تأثير البرديغمات الاجتماعيه المختلفه انطلاقا من براديجم الانتاج لكارل ماركس وصولا الى البرداجم الوظيفي بارسونز فى البناء النظري لنظرية الفعل التواصلي.

2- ليديا صفوت إبراهيم ، (2020)⁵ استهدفت هذه الدراسة مناقشة القضايا الاساسيه لنظريه الفعل التواصلي عند هابرماس والانطلاق من هذه القضايا فى دراسته فاعليه الاداء فى المؤسسات الاعلاميه بالتطبيق على وكالة الشرق الأوسط.

وقد توصلت النتائج للاتفاق مع بعض الفرضيات الخاصه بالنظريه النقدية وخاصه نظريه الفعل التواصلي عند هابرماس فيما يتعلق بتأثير القوى المسيطره فى المجتمع على

4 (طارق هابة ، دور البراديجمات السوسولوجيه فى بناء نظريه الفعل التواصلي ليورجين هابرماس ، جامعه الشهيد حمه اخضر بالوادى ، الجزائر، ٢٠٢٢ م .

5 (ليديا صفوت ابراهيم، نظرية الفعل التواصلي و علاقتها بفاعلية أداء المؤسسات الإعلامية ، قسم الاجتماع ، كلية البنات جامعه عين شمس ، المجله المصريه للعلوم الاجتماعيه والسلوكية ، ابريل ٢٠٢٠ م .

عمل وسائل الاعلام حيث تؤكد هذه القوى نفوذها من خلال وسائل الاعلام التي تقوم باعادة تشكيل الحقائق الاجتماعيه بما يتفق مع رؤيتها وأهدافها.

بينما لم تدعم نتائج هذه الدراسة الفروض المتعلقة بقدرة وسائل الاعلام على تحقيق استقرار المجتمعات.

وقد اتفقت نتائج الدراسة مع رؤيه هابرماس حول ضروره خلق انماط اتصاليه جديده تنمو وتتطور عن طريق الحوارات الاجتماعيه القادره على طرح خطاب عقلائي نقدي يحل محل الخطاب الرسمي وذلك لاستبدال النظام المؤسسي بنظام اخر لا يحتوي على معوقات وعراقيل تعوق حركه الافراد ومشاركتهم في المجتمع.

3- هبه محمد عبده ابو العينين، (2015) ⁶ تهدف هذه الدراسه الى الاهتمام بالدور الذي يلعبه التعليم في كيفيه اكتساب وتكثيف المعرفه واستيعابها وتكوين شريحه عريضه من المجتمع من قوه عامله على مستوى عال من التعليم وترسيخ مفهوم التعلم مدى الحياه لبناء مجتمع معرفي مصري يكافئ مجتمعات المعرفه العالميه وذلك من خلال التعرف على المحددات الاجتماعيه والثقافيه لمجتمع المعرفه والخاصه بالتعليم في بناء المعرفه .

كما هدفت الدراسه التي الى الكشف عن اهميه الابداع في انتاج المعرفه في منظومه البحث العلمي والتعرف على مدى قدره منظومه البحث العلمي في مصر على الدفع في اتجاه انتاج المعرفه ومعرفه كيف اصبح راس المال الحقيقي للامم هو راس المال المعرفي وان ثروه الامم الان تقاس براس المال المعرفي.

وقد اعتمدت الدراسه على دراسه استطلاعيه مستقبليه تهدف الى استكشاف صوره المستقبل المتوقع او المحتمل الممكن تحقيقه واعتمدت الباحثة على المدخل النقدي كمدخل نظري للدراسه حيث استعانت بطريقه التحليل للبيانات الجاهزه واسلوب اعاده تحليل نتائج البحوث السابقه وخلصت الدراسه الى انه لا بد من اراده سياسيه تدعم البحث العلمي والتنمية التكنولوجيه وايمان القيادات باهميه التعليم ودوره وجعل تطويره خيارا استراتيجيا لا بديل عنه.

4- امنيه رمضان علي العريفي، (٢٠٠٩) ⁷ اعتمدت الباحثة منهجيه بحثيه تستند فيها على بعض المقولات الفكرية الوارده في علم اجتماع المعرفه وسوسيولوجيا علم الاجتماع

(6) هبه محمد عبده محمد ابو العينين ، المحددات الاجتماعيه والثقافيه لمجتمع المعرفه دراسه استطلاعيه مستقبليه للمجتمع المصري ، رساله ماجستير ، جامعه دمنهور ، كلية اداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠١٥ م .

(7) امنيه رمضان علي العريفي ، النظرية والمنهج في الفكر الاجتماعي لبيير بورديو دراسه نقديه ، رساله دكتوراه ، جامعه القاهرة ، كلية اداب ، قسم اجتماع ، ٢٠٠٩ م .

في قراءه وتحليل اهم القضايا النظرية والمنهجية في الفكر الاجتماعي لبير بورديو وفقا لمحاوارة اللغة والمفاهيم المستخدمة في عرض المادة النظرية و محاولة معرفة مدى ارتباط الافكار النظرية والمنهجية بالاطروحات النظرية الكلاسيكية في علم الاجتماع و مدى تأثير وتأثر بورديو بالافكار النظرية المعاصرة في علم الاجتماع من خلال الاستعانة بالادبيات النظرية المعاصرة والدراسات السابقة التي تناولت بالبحث النظرية والمنهج فى الفكر الاجتماعي لبير بورديو .

وتوصلت هذه الدراسة الى ان معظم اعمال بورديو بصفه خاصه لا تتاسبها القراءه المفاهيمية النظرية المتمركزه حول النصوص اي القراءه التي تتناول النصوص وكأنها تحمل مجموعه من الفرضيات المرتبطه ببعضها البعض منطقيا من ناحيه للفهم .

لذا حاولت الباحثة ان تقدم الدراسة باعتبارها احدى القراءات المحلله لنظرية بورديو والتي لا تتجاوز حدود اهدافها التي قامت من اجلها من خلال تحديد ما هو مهم في مجال النظرية الاجتماعيه من مفاهيم وقضايا ومسلمات علميه تم طرحها من قبل بورديو ومفكرين اجتماعيين كان لهم الاثر والتأثير على هذا المفكر لانه كان من غير المفيد الاعتماد على افكار بورديو في تطور المعرفة العلميه في مجال علم الاجتماع دون عرض هذه الافكار للبحث والتحليل والنقد في ضوء ادبيات علم اكمال المعرفة وسوسيولوجيا العلم .

5- حنان نصر ، (2002)⁸ استهدفت الدراسة اساسا تحديد دور كارل مانهايم في تطور علم اجتماع المعرفة والتعرف على اسهاماته النظرية والتطبيقية في هذا المجال ،وكيف استخدمه كأداة تحليليه عند معالجه مشكلات العصر الذي عاش فيه حيث هدفت الدراسة الى تعريف علم اجتماع المعرفة واصوله الفلسفيه والكشف عن اهم المؤثرات الاجتماعيه والاحداث التي شكلت البناء الفكري عند مانهايم والتعرف على ماهيه ازمه الفكره عند مانهايم واسباب هذه الازمه ودور المثقفين في عمليه التركيز الثقافي .

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي لما رأته الباحثة من ملائمه لمثل هذه الدراسات ، لان تتبع الافكار التي نعالجها تاريخيا امرا ضروريا حتى نتعرف على حقيقه

8 (حنان نصر ،اسهامات كارل مانهايم في علم اجتماع المعرفة دراسه نقديه لعلاقة النظرية بالمنهج رساله ماجستير، جامعة الاسكندرية ، كلية الاداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠٠٢ م .

جذورها الاصلية، فلكي تعرف متى ظهر علم اجتماع المعرفة ومن هم اهم رواده يجب ان نعرف اولاً ما الجذور الفلسفيه له ،ومراحل تطوره وعلاقته بالفروع الاخرى لعلم الاجتماع. وقد خلصت الدراسة الى اثبات ان لعلم اجتماع المعرفة جذوره الفلسفيه العميقه وان كثير من علماء الاجتماع قد تناولوا موضوعات علم اجتماع المعرفة بالدراسه والفحص وتوصلت ايضا الباحثة الى انه على الرغم من تعدد تعريفات العلماء والباحثين لعلم اجتماع المعرفة وعلى الرغم من تنوع وتعريفات القواميس والمهاجم الا انه لم يتم الاتفاق على تعريف واضح لهذا العلم، وتوصلت الى ان من اهم اهتمامات علم اجتماع المعرفة تفسير العلاقة التي تربط بين العوامل الاجتماعيه والتاريخية.

6- احمد موسى بدوي ، (1999)⁹ يعرض الباحث في الدراسة المفهوم السوسيولوجي لنظرية المعرفة ونشأتها واهدافها وعلاقتها بالمجتمع والفلسفه ثم يعرض نشأه المعرفة في علم الاجتماع الالمانى والافكار التي اضافتها ماكس شيلر لمفهوم المعرفة . والمنهج الذي اتبعه خاصه نظريتي القيم والمعرفه ، و حاول توضيح ان سوسيولوجيا المعرفة عند شيلر لم تقوم على اساس تحليل بيولوجي ولكن مثالي ولم تكن الدوافع تاريخيه ولكن فكريه كذلك عرضه للظروف الفكرية والاجتماعيه المصاحبه لنشأه علم الاجتماع المعرفي عند ماكس شيلر ووضح التناقض الفكري الذي كان قائماً قبل ذلك.

سابعاً : المناخ الثقافي ليورجن هابرماس و العوامل الفكرية المؤثرة :

1) المرتكزات الأولى لتكوين هابرماس الفكري :

هابرماس هو فيلسوف الماني من أهم علماء الاجتماع والسياسة في عالمنا المعاصر، ولد في 18 يوليو 1929 م في دوسلدورف الألمانية - ومازال يعيش بألمانيا - ، درس الفلسفة و علم الاجتماع في مدينة فرانكفورت ، و أصدر العديد من الأبحاث الفلسفية التي تركت تأثيراً كبيراً في الاوساط الثقافية ، له أكثر من خمسين مؤلفاً يتحدث عن مواضيع عديدة في الفلسفة وعلم الاجتماع منهم : المعرفة و المصلحة ، النظرية و التطبيق ، الاخلاق والتواصل ، الخطاب الفلسفي للحداثة .¹⁰ درس علي يد أدورنو سنوات عدة ، وهو يعتبر

9) احمد موسى بدوي ، علم اجتماع المعرفة في اعمال الفكر الالمانى ماكس شيلر(١٨٧٤ - ١٩٢٨) ، رساله ماجستير جامعه عين شمس ، كلية الاداب ، قسم الاجتماع ، 1999 م .

2) يورجن هابرماس ، العلم و التقنية كأيدولوجيا ، ترجمة : حسن صقر ، منشورات الجمل ، المانيا ، 2003 ، ص5 .

بشكل عام الوريث الرئيسي المعاصر لتركبة مدرسة فرانكفورت . وعلي الرغم من وجود أفكار مشتركة واضحة بينه و بين أسلافه ، فقد نحا بهذه المدرسة منحي مختلفا .¹¹

درس يورجن هابرماس في جامعتي جوتنجن وبون في ألمانيا ، حيث حصل علي درجة الدكتوراه عام 1954 م برسالته عن (المطلق والتاريخ التمزق في فكر فريدريك شيلنج) ، أحد فلاسفة المثالية الألمانية. استكمل دراساته العليا في جامعة ماربورج، وحصل عام 1961م على درجة دكتوراه التأهيل للتدريس الجامعي، مقدّمًا بحثه بعنوان (تحول بنية الرأي العام) . عين هابرماس محاضرًا في الفلسفة بجامعة هايدلبرج، ثم شغل منصب أستاذ الفلسفة وعلم الاجتماع في ذات الجامعة خلال الفترة من 1964 إلى 1971. في أعقاب ذلك، ترأس معهد ماكس بلانك لبحث الشروط الحيوية لعالم العلم والتقنية بين عامي 1971 و1982 م، كما عُيّن أستاذًا فخريًا في جامعة فرانكفورت، حيث استأنف نشاطه التدريسي منذ عام 1984 . نال هابرماس خلال مسيرته العلمية عددًا من الجوائز المرموقة، من بينها جائزة هيجل التي منحتها له مدينة شتوتغارت عام 1974م، وجائزة فرويد عام 1976م ، مما يعكس الاعتراف الأكاديمي الواسع بنجاحاته ومساهماته الفكرية.¹²

يُعتبر يورجن هابرماس من أبرز المفكرين الألمان المعاصرين، وينتمي إلى التيار الفكري المتمثل في مدرسة فرانكفورت أو النظرية النقدية الجديدة. تميز هذا التيار بالدفاع القوي عن حرية الفرد في مواجهة مختلف أشكال السلطة، وكذلك بالدفاع عن العقلانية في مواجهة مظاهر اللاعقلانية التي سادت المجتمعات الغربية خلال منتصف القرن العشرين.¹³

ينتمي هابرماس إلى الجيل الثاني من مدرسة فرانكفورت، حيث بدأ مشواره الفكري على خطى ماكس هوركهايمر وثيودور أدورنو في بناء نظرية نقدية مستندة إلى مدرسة هيجل وماركس الألمانية. ومع ذلك، سرعان ما اتخذ هابرماس مسارًا فكريًا مغايرًا، مميّزًا بتركيزه على تأكيد الجوانب الإيجابية لأفكار عصر التنوير، خلافًا لما كان سائدًا في المدرسة الأصلية، قد استند في تطوير مشروعته النظري إلى مجموعة واسعة من المصادر

(3) ايان كريب ، النظرية الاجتماعية من بارسونز الي هابرماس ، ترجمة: محمد حسن غلوم ، المجلس الوطني للثقافة ، الكويت ، 1999، ص 305 ،

(1) عبدالغفار مكاي ، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، القاهرة ، مؤسسة هنداوي للنشر ، 2017، ص 65.

(2) خولة بو عزيز ، الفعل التواصلي عند الفيلسوف هابرماس ، ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، 2020 ، ص 25 .

الفكرية، تتراوح بين التأويلات المختلفة، ونظرية النظام، والبراغماتية الأمريكية، ونظرية الفعل القولبي (*Speech Act Theory*) كما كان له تأثير كبير على العديد من واضعي النظريات الاجتماعية والسياسيين سواء كانوا من تلاميذه السابقين – مثل هانز جوس، وأكسيل هونيث، وتوماس ماكارثي، وكلو أوفي – أو من الباحثين الآخرين مثل كريج كالون، وجان مارك فيري، وويليام أوثويت، وديفيد راسموسن.¹⁴

لم يظل هابرماس حبيس الإطار الأكاديمي الضيق بوصفه مجرد منظر يعمل داخل حدود البحث الجامعي، بل لعب دوراً فاعلاً في النقاشات الفكرية والسياسية الكبرى التي شهدتها الساحة الأوروبية والعالمية. فقد انخرط في سجالات فكرية موسعة مع عدد من أبرز مفكري القرن العشرين، مثل كارل بوبر وفلاسفة الوضعية، كما دخل في حوار نقدي مع مارتن هايدجر، وناقش أطروحات نيكلاس لوهمان في علم الاجتماع، وتفاعل مع الفلسفة التأويلية كما يمثلها هانز-جورج جادامر، فضلاً عن نقده لمفكري ما بعد الحداثة الفرنسيين ومراجعتهم لرؤى بعض المؤرخين الألمان. وتجلت إسهاماته في مزيج من التأمّلات الفلسفية العميقة والتدخلات النقدية الحية في قضايا المجتمع الحديث وتحولاته.¹⁵

2- البيئة العلمية و المناخ الفكري العام :

إذا أردنا الوقوف على الركائز الفكرية التي تشكّل الخلفية الفلسفية العميقة ليورجن هابرماس، فإننا نجدها تمتاز بجذورها التاريخية المتأصلة وامتداداتها الكونية الواسعة. ففكر هابرماس يمثل قراءة نقدية لتراث الأنوار، لا من موقع الرفض أو التكيك، بل من موقع التثمين والتأويل الإيجابي البناء. كما تنطوي فلسفته على مراجعة معمقة لتراث الفلسفة الألمانية الحديثة، سواء في امتدادها الهيجلي، بجناحيها اليميني والمحافظ أو اليساري الراديكالي، أو في انحرافات العدمية مع نيتشه، أو تياراتها الميتافيزيقية كما تتجلى في فكر مارتن هايدجر، وفضلاً عن ذلك، يُمكن اعتبار مشروع هابرماس بمثابة نقد ذاتي للمدرسة الفرانكفورتية ذاتها، لا سيما لما طبع فكر أدورنو وهوركهايمر من نزعة تشاؤمية ونبرة سوداوية تجاه مشروع الحداثة. وفي الوقت نفسه، يوجّه هابرماس دعوة مفتوحة إلى مفكري ما بعد الحداثة، أمثال ميشيل فوكو، وجاك دريدا، وجان فرانسوا ليوتار، إلى إعادة قراءة الينابيع الفكرية التي انبثقت منها الحداثة الغربية، وفي مقدمتها فلسفة الأنوار، انطلاقاً من

(3) جون سكوت ، خمسون عالماً اجتماعياً أساسياً المنظرون المعاصرون ، ترجمة : محمود محمد حلمي ، القاهرة ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، 2013 م ، ص 380 .

(1) Stefan Müller Doohm, Habermas: A Biography, Cambridge , Polity Press, 2016, p 412: 416 .

تأويل عقلاني متماسك، يستلهم النسق الجدلي الهيجلي ويستعيد بعض الروح النقدية الكانطية في آنٍ واحد.¹⁶

دخل هابرماس الساحة الفكرية في ألمانيا ما بعد الحرب العالمية الثانية، شأنه في ذلك شأن عدد من المفكرين الألمان الذين حملوا عبء المسؤولية الأخلاقية تجاه إرث النازية. وقد انصبَّ اهتمامه في المراحل الأولى من مسيرته الفكرية على الإسهام في إعادة بناء الثقافة الألمانية على أسس ديمقراطية وعقلانية، فكان من أبرز المناهضين لعودة الأساتذة المرتبطين بالنظام النازي إلى المؤسسات التعليمية، كما عبّر بوضوح عن رفضه لإعادة تسليح ألمانيا وتأسيس جيش جديد.

وبمرور الوقت، اتَّجه اهتمام هابرماس إلى تحليل الجذور النظرية التي مهَّدت لظهور النازية داخل بعض تيارات الحداثة الأوروبية، كما عرضها مفكرو مدرسة فرانكفورت. غير أنه، وعلى خلاف هؤلاء، رفض أن يُختزل مشروع الحداثة في نتائجها السلبية، كما رفض المنحى التفكيكي العدمي الذي تبنته بعض الاتجاهات الفلسفية الفرنسية ما بعد الحداثة، داعياً إلى إعادة تأصيل الحداثة في سياقها العقلاني والنقدي بوصفها مشروعاً لم يكتمل بعد، لا مشروعاً فاشلاً ينبغي تجاوزه.¹⁷

3- الروافد الفكرية التي شكلت فكرة الوجود الإنساني و الاجتماعي :

أ - مدرسة فرانكفورت (الجيل الأول) :

وفي تعريف هام في بعض القواميس الفلسفية عرفت " الروح النقدية " (Critique Spirit) في معجمه الفلسفي بأنها تعني التساؤل عن قيمة أي قضية أو فكرة. ويتخذ هذا التساؤل شكلين رئيسيين: فإذا تناول مضمون القضية، سُمِّي "تقدُّاً داخلياً"، أما إذا تناول مصدرها أو مبدئها، فيُعد "تقدُّاً خارجياً".¹⁸

تقدّم النظرية النقدية نهجاً متعدد التخصصات لفهم المجتمع، يجمع بين فروع مثل الاقتصاد السياسي، وعلم الاجتماع، ونظرية الثقافة، والفلسفة، والأنثروبولوجيا، والتاريخ، وهي مستوحاه في جوهرها من التقاليد الجدلية لهيجل وماركس ، وفي مواجهة كل النزعات النسبية والعدمية المتطرفة، تسعى النظرية النقدية إلى بديل تحرري للواقع القائم.¹⁹

(2) المختار بن عيداولاي ، هابرماس من الحداثة إلى الديمقراطية ، مركز الدراسات و الأبحاث الإنسانية ، القاهرة ، 2007 ، ص4 .

(3) المرجع السابق ، ص 5

(1) مراد وهبة ، معجم المصطلحات الفلسفية ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1998 ، ص210

(2) Stephen Bronner, Critical Theory: A Very Short Introduction. Oxford University Press, New York , 2nd edition, 2017, p1-2.

يبرز الطابع المميز للنظرية النقدية بالمقارنة بالتيارات الفلسفية التقليدية، من خلال تناوله مجموعة من المفاهيم الأساسية التي تُعد حجر الأساس في هذا الاتجاه الفكري. ففي هذا السياق، يعتمد ستيفن برونر إلى تحليل مفاهيم محورية مثل " المنهج النقدي " و"الفاعلية الاجتماعية"، إلى جانب " الاغتراب " و"التشيع" بوصفهما من أبرز المفاهيم التي ورثتها النظرية النقدية من التراث الماركسي. كما يتطرق إلى قضايا إشكالية مثل صناعة الثقافة، والتسامح القومي، إضافة إلى مفهومي اللاهوية واليوتوبيا، بما يعكس انشغال النظرية النقدية بإعادة التفكير في البنى الثقافية والرمزية للمجتمع، بدلاً من الاقتصار على التحليل الاقتصادي أو البنيوي فقط.²⁰

لم تقتصر النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت على نقد الاتجاهات والنظريات الفلسفية المعاصرة، ولا على تقييم الفلاسفة وبيان مواطن القصور في أطروحاتهم، بل امتد مشروعها إلى ما يُعرف بـ" نقد النقد"، أي مساءلة الأسس التي يقوم عليها الفعل النقدي ذاته. وقد برر هابرماس، أحد أبرز ممثلي الجيل الثاني من المدرسة، هذا التوجه عبر ما أسماه " إعادة البناء "، مؤكداً أن هدفه ليس إلغاء ما سبق، بل توضيحه وإغناؤه. ويقول في هذا السياق، في مقدمة كتابه بعد ماركس: "لم أقم بحذف عناصر الطرافة التي تظل حاضرة في هذه الأعمال، التي حررت في مناسبات مختلفة " .²¹

لقد سعى هابرماس إلى تجاوز الطابع التأملي الخالص للفلسفة من خلال إدماجها في إطار العلوم الاجتماعية، إدراكاً منه بأن الفلسفة، إذا ظلت حبيسة التجريدات النظرية والبناءات المنطقية الصورية، فإنها ستفقد فعاليتها في مقاربة الواقع وتحليل إشكالاته. ومن هذا المنطلق، فإن الفلسفة لا تجد طريقها إلى التجسد العملي إلا عبر تدخل السوسيولوجيا التي تضطلع بمهمة الكشف عن مظاهر الخلل البنيوي في المجتمع، مما يتيح إقامة فضاء تواصلية عقلانية يُمكن من الحوار وتجاوز أزمات الحداثة.²²

ولتحقيق هذا المشروع، اعتمد الجيل الثاني من مدرسة فرانكفورت، وعلى رأسه هابرماس، على تقاطع متين بين النظرية الفلسفية والمعرفة السوسيولوجية، وهو ما يتجلى بوضوح في نظريته في الفعل التواصلية. فقد انفتح في بناء هذه النظرية على طيف واسع من المفكرين والمناهج، من بينهم ماكس فيبر، وبارسونز، وهوكهايمر، إضافة إلى توظيفه للمنهج الفينومينولوجي والإثنوميتودولوجي، وفلسفات اللغة، فضلاً عن استيعابه لآراء بياجيه

(3) Ibid, p 3 -4 .

(4) بورجن هابرماس ، بعد ماركس ، ترجمة : محمد ميلاد ، دار الحوار للنشر ، ط2 ، سوريا ، 2002 . ص 21 .
(1) إبراهيم الحيدري ، النقد بين الحداثة و ما بعد الحداثة ، ط1 ، بيروت ، دار الصاخي للنشر ، 2012 ، ص 262 .

وكولبرغ في التطور الأخلاقي، رغم التباينات القائمة بينهما. كما استلهم جوانب من الماركسية النقدية عند ماركس، ولوكاتش، وهوكهايمر، لتطوير أعماله الأولى وإعادة بلورة بعض أطروحاتها بما يتلاءم مع تحولات الزمن الراهن.²³

يمكننا القول أن هابرماس لم يتعامل مع هذه المرجعيات بوصفها يقينيات راسخة، بل أخضعها لنقد صارم وأعاد توجيهها بما يخدم مشروعه الفلسفي، الذي يسعى إلى بناء نموذج عقلائي تواصلية قادر على احتواء أزمت العالم المعاصر. ومن هنا تظهر جدلية التجاوز والاستيعاب في فكره، حيث لا ينفى التقاليد النظرية، بل يُعيد توظيفها داخل منظور تركيبية نقدي يتجاوز الجمود والمطلقات.

وقد اعتُبر هابرماس بمثابة المنقذ لمسار مدرسة فرانكفورت، لا سيما في ظل ما وُجّه لها من انتقادات بتناقضها، إذ زعمت تجاوزها لتأثير الفلسفتين الكانطية والهيغلية، في حين ظل هذا التأثير حاضرًا بقوة في مشروعه. وقد سعى هابرماس إلى تجنب النظرية النقدية الوقوع في الأخطاء ذاتها، من خلال مراجعة موقع الفلسفة ضمن مشروع الحداثة. ويقول في هذا السياق عن هيغل: "لقد وضع هيغل أساس النظرية الفلسفية المطلقة التي تطمح إلى دور أعظم للفلسفة، يفوق ما تطلع إليه كانط؛ إذ التقط البعد الكامن في نظرية الحداثة لدى كانط، وعمل على تطويرها من نقد معرفي إلى نقد شامل للأشكال المتناقضة للحداثة. وهذا ما منح الفلسفة طابعًا تاريخيًا كونيًا في علاقتها بالعالم."²⁴

ب- إيمانويل كانط Immanuel Kant :

يُعد إيمانويل كانط أحد المفكرين الأساسيين الذين أسسوا لبنية الفكر العقلاني في الحداثة الغربية، وقد كان لأرائه تأثير بالغ في تشكيل مشروع يورجن هابرماس الفلسفي، لا سيما في ما يتعلق بمكانة العقل ودوره في تأسيس الأخلاق والتواصل. فقد طوّر كانط مفهومًا تنويريًا للعقل بوصفه أداة للتحرر الذاتي والتقدم الأخلاقي، وارتكز في مشروعه النقدي على مبادئ العقل العملي والواجب الأخلاقي كأساس للحرية الفردية والكرامة الإنسانية.

وقد استلهم هابرماس من كانط هذا التصور التنويري للعقل، لكنه عمل على نقله من المجال الفردي إلى الفضاء العمومي التواصلية. فبينما ركّز كانط على الفاعل الأخلاقي المنعزل الذي يشرّع لأفعاله من منطلق الواجب العقلي، قام هابرماس بتوسيع هذه

(2) المرجع السابق ، ص 263 .

(3) عطيات أبو السعود ، الحصاد الفلسفي للقرن الـ 20 ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 2002 ، ص 80 .

الرؤية لتشمل الفضاء الاجتماعي، حيث يُمارس العقل في إطار تواصلية حوارية بين أفراد متساوين. ومن هنا، فإن الفعل التواصلية، كما صاغه هابرماس، يقوم على الاحتكام إلى العقل العمومي، لا بوصفه أداة نفعية أو تقنية، بل كوسيلة لإنتاج التفاهم والتوافق بين الذات، انطلاقاً من مبادئ العدالة والمساواة والاعتراف المتبادل. وهكذا، يشكل إرث كانط الأخلاقي والعقلاني أحد الركائز الأساسية في مشروع هابرماس، لكنه في الآن ذاته موضع إعادة تأويل وتوسيع ضمن أفق نظري يسعى إلى تجاوز النزعة الفردانية لفلسفة الوعي، باتجاه نظرية تواصلية للحدث²⁵.

منذ أوائل الثمانينيات، أبدى هابرماس اهتماماً متزايداً بإعادة قراءة الفلسفتين الكانطية والهيكلية، واصفاً إياهما بـ التداولية والهرمنيوطيقية على التوالي. استخدم هابرماس هذا التوصيف كنقطة انطلاق لممارسة نقد فلسفي منهجي تجاه أسسها النظرية، بهدف إعادة بناء التصورات العقلانية المؤسسة لهما. في هذا السياق، دافع هابرماس عن الفلسفة ليس كخطاب تأويلي أو تداولي فحسب، بل بوصفها مؤسسة للعقلانية، تضطلع بدور معياري في التنظيم النقدي للفكر والواقع²⁶.

يطرح هابرماس تساؤلاً جوهرياً حول الدور الذي أسنده كانط إلى الفلسفة، وكيفية اعتراضه على هذا التصور. فقد قدم كانط الفلسفة كسلطة قضائية عليا تتولى مهمة التأسيس المعرفي والأخلاقي للعلوم والمجتمع. إلا أن هذا التصور تعرض لاحقاً لانتقادات، من أبرزها ما طرحه ريتشارد رورتي، الذي رفض الطموح التأسيسي للفلسفة، داعياً إلى استبدالها بحوارات براغماتية أكثر انفتاحاً²⁷. على الرغم من اتفاقه مع رورتي في رفض المشروع التأسيسي الكانطي بالصيغة المطلقة، يختلف هابرماس معه في الحفاظ على الوظيفة العقلانية للفلسفة، بوصفها إطاراً تنظيمياً للنقاش العمومي ولتوجيه الفعل النقدي. يرى هابرماس أن الفلسفة لا تزال قادرة على أداء دور محوري، ولو ضمن حدود أكثر تواضعاً، من خلال تنظيم العلاقة بين الخطابات المعرفية وصيانة المواقع التي تحتلها النظريات التفسيرية الكبرى²⁸.

(1) Jürgen Habermas , Moral Consciousness and Communicative Action. Translated by: Christian Lenhardt and Shierry Weber NicholSEN. Cambridge MIT press , 1990 , p 50 : 55 .

(2) David Martínez , Habermas's Discourse Ethics and Hegel's Critique of Kant: Agent Neutrality, Ideal Role Taking, and Rational Discourse, Philosophy and Social Criticism, 2018 , p 5:18 .

(1) Timm Triplett , Rorty's Critique of Foundationalism, Philosophical Studies, Vol. 52 , 1987 , available at: <https://doi.org/10.1007/BF00354161>

(2) Jurgen Habermas , Philosophy as Stand-in and Interpreter. In The Philosophical Discourse of Modernity, translated by : Fredrick Lawrence , polity press , Cambridge, 1987 , p 1 : 15 .

وفي سياق آخر يرى هابرماس بأن الفلسفة تحظى بأهمية من خلال قدرتها الهرمنطيقية التأويلية لتتخطى بذلك حدود اللغة والخطابات، مع ضرورة بقائها مرتبطة بالخلفية الثقافية الشمولية. إن الفلسفة و بهذا الدور الهرمنطقي بإمكانها أن تكون وسيطا بين نسق العلوم من جهة و بين الممارسة التواصلية اليومية من جهة أخرى أي بين العلم و العالم المعيش فهذه الوساطة الهرمنطيقية و التي تعتبر إحدى مهام الفلسفة من شأنها إذا ومن خلال هذا الدور إن تطور فهمنا للعقلانية إذ بهذا الفهم للعقلانية والعقل تكون مهمة الفلسفة عند هابرماس ليست تفسيراً و معرفة للعالم في كليته كما كانت تدعي الفلسفة اليونانية وفلسفة الميتافيزيقا ككل، إن مهمة الفلسفة كانت دائماً موجهة نحو الشروط الصورية لعقلانية المعرفة و التفاهم اللغوي والفعل، هذه الشروط يمكن البحث عنها سواء في الحياة اليومية أو في مستوى التنظيم و النسق المنهجي للتجارب أو كذلك في المستوى النسقي للمناقشة في هذا السياق تكتسب النظرية الحجاجية دورها لأن مهمتها إعادة بناء الشروط التداولية الصورية لسلوك عقلاني واضح.²⁹

وفي هذا الصدد توصلنا الي أن فكرة هابرماس الرئيسية هي إعادة تعريف الفلسفة و من ثم إعطائها الدور المنوط بها إنما كان متأثراً بالفلسفة التداولية و الهرمنطيقية، فها برماس ومن منطلق تأثره بالجهاز المفاهيمي إنما عزز أطروحته النقدية لكانط حيث اقترح بدل نظرية ترندستالية للمعرفة، نظرية تهتم بالشروط الاجتماعية للمعرفة لأن الذي يهم هابرماس هنا ليس كيف عرف ولكن كيف يمكن أن يكون الاندماج الاجتماعي ممكناً؟ إذا وفي خضم هذا يمكن أن نقول بان الفلسفة و من حيث ارتباطها بالهرمنطيقية إنما أصبحت لها مهمة فلسفية وهذه المهمة تتمثل في فهم العالم وما يحيط به. في مجمل القول نقول بان هابرماس ومن خلال نقده للفكر الميتافيزيقي المطلق إنما عمد إلى تبين بان الفلسفة ليس بإمكانها أن تخطى أي تتجاوز المعرفة المطلقة بالفلسفة و بادعائها هذا إنما تقف في وجه العقلانية التواصلية، إذا ولبلوغ هذه الأخيرة وجه نقدا لادعا للعقلانية الأدواتية من خلال التصدي للنزعة الوضعية والعلموية. إذا تكون الفلسفة هي الفكر النقدي الذي يسعى إلى المساهمة في تشيد وبناء البنية الاجتماعية من خلال ربط جسور التواصل ليتبين كذلك بان هابرماس قد أعطى للفلسفة مفهوماً آخر من خلال اعتراضه على الفلسفة التأسيسية التداولية الكانطية وتجاوزه لمهمة الفلسفة الكانطية بصفتها القاضي الأعلى وإنما أراد

(3) Jürgen Habermas, Théorie de l'agir communicationnel, Rationalité de l'agir et rationalisation de la société, Trad jm, ferry, parris, t1, 1989, p18

هابرماس أن تكون الفلسفة منفتحة على جميع العلوم، هذا و بالإضافة إلى الدور الهومنتيقي بوصفها الوسيط بين العلوم من جهة والنسق التواصلي من جهة أخرى. إذن فالنظرية التواصلية العقلانية إنما بناها هابرماس على أسس فكرية نقدية، أي أن الفلسفة هي العمود الذي أراد من خلاله بلوغ غط تواصلي نقدي بين البيئذوات تكون هذه هي الفلسفة من وجهة نظر هابرماس.

ج- جورج فريدريش هيجل Georg Friedrich Hegel :

يُعدّ فريدريش هيجل أحد أبرز المفكرين الذين تركوا أثرًا عميقًا في فكر هابرماس، خاصة من خلال رؤيته الجدلية للتاريخ والعقل. وقد استفاد هابرماس من المنهج الهيجلي في فهم تطوّر الوعي الإنساني عبر مراحل تاريخية مختلفة، وكذلك من تصوّره للعقل بوصفه قوة جماعية تتجلى عبر التجربة التاريخية والتفاعل الاجتماعي. ولم يكن تأثير هيجل على هابرماس تأثيرًا عامًا فقط، بل تجلّى بوضوح في محورين أساسيين شكّلا ركائز مشروعه الفكري، وهما :

- هابرماس و أفكار هيجل عن الديالكتيك Dialectic (الجدل الفكري) و فكرة التواصل :

تُعدّ فلسفة هيجل من أبرز ما أنتجته الفلسفة الأوروبية، لما تميزت به من عمق جدلي وتركيز على وعي الذات باعتباره جوهر الإنسان ومصدر تحققه. وقد مثّل هذا التصور للذات، القدرة على الرجوع إلى نفسها في مسار جدلي، أساسًا لفكر عدد من الفلاسفة المعاصرين، وعلى رأسهم يورغن هابرماس، الذي تأثر بالمفهوم الهيجلي للاعتراف والصراع بوصفه مدخلًا لفهم تشكّل الهوية والتواصل في السياقات الاجتماعية.³⁰

تلاحظ موضوع التواصل تطرق له الفيلسوف هيجل من الجانب المتعلق بالذات والتي عرفها بالآخر، فالذات عنده لا يمكن اكتشافها وتعريفها إلا بالآخر وفي هذا التعريف إشارة إلى البيذاتية التي شكلت محور نظرية التواصل لدي الفيلسوف هابرماس، إلى جانب مفهومه حول الاعتراف الذي يتحقق بجدلية السيد والعبد في ظاهريات الروح ، يري هيغل أن في وجود الغير ضروري من أجل وجود الأنا ووعيه بذاته،

(1) Terry Pinkard, Hegel : A Biography. Cambridge University Press , 2000, p 330 : 350 .

فالغير هو بمثابة المرأة البشرية التي يتعرف من خلالها الانا علي ذاته و علي مقوماته كذات الإنسانية ، و أشار إلية هيغل بالبيداتية إذ يقصد بها جدلية السيد و العبد.³¹

استطاع هابرماس الاستفاداة من فلسفة هيغل خاصة محاضراته حيث وجد هابرماس ضالته في التحرير الهيجلي للذات التي اعتبرها هوية العام والفرد، الأنا هي عام ومفرد في وقت واحد فالذات عنده في علاقة تفاعل ، ويقصد هيغل بذلك الوسيلة التي تتواصل بها أنا مع أنا أخرى، وذلك يكون بتحول الاثنين إلى ذاتين عن طريق التبادل، فالإنسان معروف بأنه فرد عملي يتواصل مع الآخر ليتم عمله مع الآخر من خلال استقبال ذات الآخرين، ومن هنا يكمن أهمية الحوار كتفاعل يركز عليه هابرماس.³²

يربط هيغل وعي الذات بضرورة الاعتراف المتبادل. فالذات، بوصفها واعية لذاتها، لا تتحقق إلا من خلال الآخر؛ أي أن إدراك الآخر يعني إدراك الذات. وبالتالي، لا يمكن تصور حياة إنسانية كاملة دون وجود صراع اجتماعي، يفضي في بعض الأحيان إلى ظهور علاقة السيد والعبد، نتيجة للتفاوت في القدرات والإرادة بين الأفراد ، يؤكد هيغل ألا تُفهم "الصراعات بين الناس" بصورة أحادية بوصفها دمارًا وخرابًا، رغم أنها قد تتسم بذلك أحيانًا؛ فهي أيضًا ميناء للتطور والبدائية لبنية متجددة. تتجلى هنا الرؤية الدينامكية للصراع، الذي لا يكتفي بتأكيد الوجود، بل يسهم في بلورة وعي ذاتي أعلى وانعتاق الفاعل من القيود البدائية.³³

لا يمكن تصور وعي الذات دون اعتراف الآخر، والصراع من أجل الاعتراف يلعب دورًا جوهريًا في تحوّل العلاقة بين الأنا والآخر، بما يؤدي إلى ظهور علاقة السيد والعبد كعلاقة تأسيسية في المجتمع البشري، لا كتشبيه اجتماعي بل كبنية نفسية وجدانية ترتبط بمفهوم الاعتراف المتبادل.³⁴

يري هيغل "إن الوعي الذاتي لا يبلغ حالة الرضا إلا في وعي ذاتي آخر"³⁵ ، يُظهر هيغل تصوره للعالم بوصفه كلاً مترابطاً من الموجودات التي تتموضع في مراتب متدرجة من الوجود، حيث تُدرك الحقيقة من خلال موضوعات تُفهم بوصفها قائمة بذاتها. ومن هذا

(1) جمال خن ، إشكالية الحدائثة و الفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر هابرماس ، دكتوراة كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران ، 2017 م ، ص 28 .

(2) يورجن هابرماس ، العلم و التقنية كإيدولوجيا ، مرجع سابق ، ص 19 .

(3) Robert Pippin, Hegel on Self-Consciousness: Desire and Death in the Phenomenology of Spirit, Princeton Monographs in Philosophy , Princeton University Press , 2011, p 38-39.

(4) David Jason Karp, A post-Hegelian theory of human rights: beyond recognition and the state, philosophy and social criticism publications , 2023 .

(5) هيربرت ماركيز ، العقل و الثورة هيغل و نشأة النظرية الاجتماعية ، ترجمة : فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1979 ، ص 162 .

المنطق، يتأسس تصوره لجدلية السيد والعبد، التي تتجلى من خلال وساطة العمل باعتباره لحظة حاسمة في تشكّل الوعي الذاتي.

كما أخذ هابرماس من هيغل فكرة أخرى وهي فكرة مفادها أن للحدث "وظيفة تاريخية ولكنها ليست خاصة بحقيقة معينة فالزمن الحديث هو الذي يطور فيه الأفراد والجماعات وعيا تاريخيا بأنفسهم وبأفعالهم، وعيا بمكانهم الخاص في التاريخ وبالكامن الذي يمتلكونه من أجل تغيير ذلك التاريخ"³⁶، وفي هذا الصدد نجد أنها نفس تلك النظرة عند هابرماس.

وفي موضوع ذاته نجد أن الحدث حسب تصور هابرماس "لقد أصبحت الحادثة مع هيغل موضوعا أساسيا من مواضيع الفلسفة بحيث نلمس تجاوزا في حدود مضمون الحادثة فلسفيا تتمثل في جانبها بين هيغل وهابرماس الذي حدد إطار مناقشة يستوجب مفهوم الحادثة"³⁷، و في هذا الصدد توصلنا الي ان الحادثة تحتل موقعا مركزيا في فلسفة هيغل، وهو ما يتجلى في بعض المفاهيم التي أعاد هابرماس توظيفها، لا سيما في إطار نظريته حول الفعل التواصل، مما يشير إلى تأثيره الواضح بالتصورات الهيغلية عند تناوله لمفهوم الحادثة.³⁸

- تأثر هابرماس بهيغل في موقفه من الحادثة :

عندما يتحدث هابرماس عن الحادثة فهو يعود في نقطة البداية إلى هيغل "حيث يعتبر هيغل الفيلسوف الأول الذي قدم بكل وضوح مفهوما للحدث"، فمن أجل فهم الدلالات التي كانت تملكها العلاقة الداخلية بين الحادثة والعقلانية، وهي العلاقة التي خلفها ماكس فيبر، يدعو هابرماس بالرجوع إلى هيغل، فقد استعمل هذا الأخير مفهوم الحادثة داخل سياقات تاريخية حيث يشير إلى عصر الأزمنة الجديدة أو الأزمنة الحديثة، لقد كانت هذه الألفاظ تتوافق مع الألفاظ المستعملة في تلك الفترة في إنجلترا وفرنسا حوالي عام 1800م، ذلك أن اكتشاف العالم الجديد والنهضة والإصلاح، وكل الأحداث التي حصلت في القرن 15م، تشكل العتبة التاريخية بين العصور الوسطى والأزمة الحديثة.³⁹ مما يعني أن الحادثة عند هيغل هي مفهوم تصنيفي للتاريخ أو للحقب التي مر بها الغرب ويشير في هذا السياق إلى المراحل التي عرفها تاريخ الثقافة في الغرب بداية من

(1) عادل النبواني، حوارات مع يورجن هابرماس و جاك دريدا، ط1، المركز العربي للأبحاث، الدوحة، 2013، ص138

(2) محمد جديدي، الحادثة و ما بعد الحادثة في فلسفة ريتشارد رورتي، ط1، الدار العربية للعلوم، 2008، ص109.
(3) Jurden Habermas, The Philosophical Discourse of Modernity: Twelve Lectures, Translated by: Frederick Lawrence, MIT Press, USA, 1987.

(4) يورجن هابرماس، القول الفلسفي للحدث، ترجمة: فاطمة الجبوشي، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1995، ص16

عصر النهضة وعصر الإصلاح، حيث مهد هيجل في كتابه " فينومينولوجيا الروح " بقوله: (ومع ذلك فإنه ليس عسيراً أن يدرك المرء أن زماننا هو زمن ميلاد والمرور إلى طور جديد).⁴⁰

كان هيجل واعياً ببوادر تحول زمني جديد، إذ شعر بأن الزمن يتسارع ويُحدث قضيعة مع الماضي، حاملاً في طياته لحظة ترقب وانتظار لمستقبل مغاير. وقد ميّز بين "الزمن الحديث" الذي يمتد منذ عصر الأنوار والثورة الفرنسية، و"الزمن الحاضر" بوصفه تعبيراً عن وعي تاريخي جديد. ومن هذا المنطلق، يرى هيجل أن الحادثة قد انطلقت فعلياً مع فكر الأنوار، حيث يُعد هذا العصر نقطة فاصلة تمثل نهاية مرحلة وبداية أخرى في تطور التاريخ البشري.⁴¹

يرى هابرماس أن الحادثة لا تُفهم فقط من خلال تطورها التاريخي، بل أيضاً من خلال المفاهيم التي تستدعيها وتحملها في بنيتها الخطابية، مثل الثورة، والتقدم، والتحرر، والتطور، وروح العصر. هذه المفاهيم، بحسب هابرماس، ليست حيادية كما قد يبدو، بل ترتبط ارتباطاً عضوياً بسياق الثقافة الغربية التي أنتجتها. ومن هنا، فإن وعي الحادثة بذاتها - أي وعيها التاريخي - يكشف عن إشكالية عميقة تتمثل في انغلاق المفهوم الحداثي داخل أفق غربي خاص، مما يثير تساؤلات نقدية حول مدى إمكانية تعميم هذا النموذج خارج شروطه الحضارية الأصلية، وحول ما إذا كانت الحادثة تمثل مساراً تاريخياً عالمياً، أم أنها تعبر عن تجربة ثقافية مخصوصة تمت عقلنتها وتقديمها بوصفها نموذجاً كونياً.⁴²

كما يثبت هابرماس أن الحادثة لا تقدر ولا تريد أن تستعير المعايير التي على أساسها تتوجه من مرحلة تاريخية أخرى، إنها مضطرة لأن تستمد معياريتها من ذاتيتها وبدون إستعانة ممكنة فإن الحادثة لا ترجع إلى ذاتها، حيث أن الحادثة لم تطرح مسألة البحث في ذاتها إلا في أواخر القرن 18م، حيث جعلها هيجل أم المشكلات الفلسفية مقتنعا تماماً بأنه يستحيل التوصل إلى المفهوم الذي تدرك به الفلسفة ذاتها خارج مفهوم الحادثة.⁴³

(5) هيجل ، فينومينولوجيا الروح ، ترجمة : ناجي العونلي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2006م ، ص124 .
Terry Pinkard, Does History Make Sense? Hegel on the Historical Shapes of Justice, Harvard University, 2018 , p 92.

Jurden Habermas, The Inclusion of the Other: Studies in Political Theory, MIT Press, (2) Cambridge , 1998, p 85: 100 .

(3) محمد نور الدين أفاية ، الحادثة و التواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة ، ط2، بيروت، افريقيا الشرق، 1998، ص151)

إن هذا الرجوع الهابرماسي لهيجل هو فقط للتأكيد على فرضية أساسية؛ وهي أنه إذا لم يكن هيجل أول فيلسوف ينمي بكل وضوح مفهوم الحادثة، فهو أول من جعلها إشكالية فلسفية، وعلى ذلك وجد هابرماس وهو المدافع عن المشروع الحداثي، بهيجل مثالا ونموذجاً في الكثير من انطلاقاته الفكرية، كما أن هيجل بحق هو فيلسوف الوعي والعقلانية، مؤكداً أنه من العوامل التي تمكن الإنسان من تحويل بيئته هو امتلاكه وعيا عقلانياً عن العالم وهذا يعني أن كل فرد يتعرف على العالم يكون على أساس وعيه وتفكيره الخاص.⁴⁴

يدرك هيجل الطابع الحركي للحادثة، بوصفها تمثل قطيعة مع التراث بدأت منذ القرن الخامس عشر مع عصر النهضة ثم الإصلاح الديني. ومع حلول القرن الثامن عشر، أصبحت الحادثة مطالبة بتشديد ذاتها اعتماداً على نفسها، بعدما قوضت الأسس التقليدية ولم تعد تستند إلى نماذج ماضية. ويؤكد هيجل أن جوهر الحادثة يتجلى في مبدأ الذاتية، وهو مبدأ فرض نفسه بفعل تحولات تاريخية كبرى مثل حركة الإصلاح، وفكر الأنوار، والثورة الفرنسية، حيث أصبح الفرد كياناً حرّاً ومستقلاً، وصار الواقع يُنتج انطلاقاً من فاعلية الذات لا من الخارج.⁴⁵

كما نجد هابرماس أكد في كتابه "المعرفة والمصلحة" أن هيجل يؤكد على التأمل الذاتي؛ أي ما يتطلب من الذات العارفة أن تتأكد من الشروط التي تتيح لها مبدئياً معرفة ممكنة.⁴⁶ فالحادثة تستغني عن النماذج وتفتح على المستقبل، وتبحث بنهم عن الجدة ولا يمكن استخلاص محاكاتها إلا من ذاتها، ولهذا ينبغي للعقلانية ملكة الفهم والتي تعرفها الحادثة على أنها خاصية بها، وليس على الفلسفة أن تقول للعالم كيف يجب أن يكون، مما يعني أن مفاهيمها لا تعكس سوى الواقع كما هو عليه، فالنقد لا يمارس إذا ضد الواقع، بل ضد تجريدات ظلامية متسلسلة بين الوعي والعقل⁴⁷؛ وهذا يدل على أن هيجل بعد اكتشافه مبدأ الأزمنة الحديثة، فهو يفسر تفوق العالم عن طريق صياغة الحادثة، ثم نقدها بشكل ثاني.

وجاء في تفسير هيجل أن مبدأ الذاتية يحتوي على دلالات منها "الفردانية" والتي مفادها تفرد الإنسان بذاته واستقلاله بها، بالإضافة إلى الحق في النقد والذي يعني به من

(4) إيان كريب ، مرجع سابق ، ص 299 .

Robert Pippin, Hegel's Realm of Shadows: Logic as Metaphysics in 'The Science of Logic'. (1) University of Chicago Press , 2019 , p 155: 170.

(2) يورجن هابرماس ، المعرفة و المصلحة ، ترجمة : حسن صقر ، القاهرة ، المجلس الاعلي للثقافة ، 2001 ، ص 13 .

(3) يورجن هابرماس ، القول الفلسفي للحادثة ، مرجع سابق ، ص 69 .

حق كل شخص أن لا يقبل إلا ما يبدو له مبررا ومعقولا، وأيضا استقلالية الفعل كدلالة من دلالات الذاتية، وهي تعني أن الأزمنة الحديثة كقيلة بالإجابة عن كل ما يفعله الإنسان.⁴⁸

ويعتبر مبدأ الذاتية حسب هيجل من أهم سمات الحداثة، وقد سعى إلى مدحه والإعلاء من شأنه في الفكر الحديث، حتى اعتبره أصلا للحداثة ومنشأ لها، ولكنه في الوقت نفسه نجده ميز بين هذه الصور

الذاتية وهي الصور المعتدلة العقلانية، وصرح بأخرى مغايرة، فلقد اشترط الاعتدال والابتعاد عن التطرف ويقصد هيجل بالاعتدال هو أن يكون الإنسان معتدلا منطقيا، غير منحرف ومتطرف في تفكيره⁴⁹

نجد أن هناك تفاؤل في عصر الأنوار بقدرة العقل على إحداث انفصال الدين عن المعرفة والأخلاق، والفن.. كما أن جهود الدين في تحقيق الإنسجام والتناغم الاجتماعي وإعطائه معاني ودلالات سيتم تقويضها عند هيجل.

والحقيقة أن حركة الأنوار الألمانية بصفة عامة قد ورثت هذا الأمر من حركة الأنوار الفرنسية وهي العناية بالأمر المتناهي والحسي (العالم الطبيعي)، لكن الله بقي بعيدا، فالعالم الموضوعي هو عالم الحق والواجبات والحياة الاجتماعية⁵⁰.

مع هيجل تحول الدين إلى فكر، وتحول هذا الأخير إلى وجود، حيث أنه لم يكتفي بتأسيس الإيمان بالله وبخلود النفس على أساس عقلي كما فعل ديكرت، كما لم يكتفي بالحديث عن الدين في حدود العقل كما فعل كانط، بل تحدث عن الدين باعتباره هو الفلسفة، كما نظرهيجل إلى العقيدة باعتبارها هي الوجود، فتحول الله إلى مطلق والوحي إلى معرفة، والشريعة إلى قانون مجرد.⁵¹

وقد توصلنا في هذا الصدد إلى التحول الجذري الذي عرفه موقع الدين في الفكر الفلسفي الحديث، خاصة مع صعود مشروع الحداثة الذي سعى إلى تحرير العقل من سلطة المرجع الديني. فقد كان الدين في العصور الوسطى يشكل البنية التوحيدية والمعيارية للمجتمع، غير أن مشروع التنوير، وخصوصا في صورته الألمانية، حاول إعادة بناء هذه

(4) يورجن هابرماس ، المرجع السابق ، ص 82 .

(5) محمد الشيخ ، فلسفة الحداثة في فكر هيجل ، ط 1 ، بيروت ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، 2008 ، ص 402 .

(1) المرجع السابق ، ص 428 .

(2) حسن حنفي ، مرجع سابق ، ص 145 .

الوظائف على أسس عقلانية. ويتجلى هذا الطموح بوضوح في فكر هيغل، الذي لم يتعامل مع الدين كنسق مستقل عن العقل، بل سعى إلى دمجها داخل المنظومة الفلسفية بوصفه تعبيراً عن المطلق. وهنا يبرز البُعد الجدلي في موقف هيغل من الحداثة: فهو لم يكن ناقدًا سلبيًا لها، بل كان واعيًا بتناقضاتها ومآزقها، ومؤمنًا في الوقت نفسه بقدرتها على التجاوز الذاتي. ومن هذا المنطلق، يستلهم هابرماس من هيغل هذا التوازن بين النقد والتأسيس، إذ يرى أن تجاوز أزمة الحداثة لا يتحقق عبر العودة إلى المرجعيات الدينية التقليدية، ولا عبر القطيعة معها، بل من خلال تفعيل العقل التواصلي الذي يحافظ على مكتسبات الحداثة، ويفتح في الوقت ذاته على إمكانات التفاهم والتواصل بين الذاتي والجماعي، والعقلاني والرمزي. وهكذا، فإن استحضار هابرماس لفكر هيغل يشكل جزءًا من مشروعه الأوسع لإعادة بناء الحداثة على أسس نقدية تواصلية، تحفظ بعدها التحرري دون الوقوع في التشبيء أو العدمية.

ج - علم الاجتماع الكلاسيكي و تأثيره علي أفكار هابرماس :

تأثر هابرماس أيضًا بعلم الاجتماع الكلاسيكي، خاصة بأعمال ماكس فيبر و كارل ماركس. فقد استلهم هابرماس من فيبر مفهوم العقلنة بوصفها سمة أساسية في تطور المجتمعات الحديثة، لكنه انتقد اقتصارها على الجانب الأداتي، وسعى إلى إبراز بُعدها التواصلي. كما استفاد من تحليلات فيبر للبنية البيروقراطية وأنماط الشرعية والسلطة. أما من ماركس، فقد استلهم نقد الرأسمالية، لكنه طوره في اتجاه غير مادي، حيث أكد على أهمية الفعل اللغوي والتفاهم بدلًا من الصراع الطبقي فقط، كأساس لتغيير اجتماعي حقيقي، ويتجلى هذا التأثير بوضوح من خلال الأفكار التي اقتبسها هابرماس من ماكس فيبر، كما يتضح فيما يلي:

• ماكس فيبر Max Weber :

يُعد ماكس فيبر من أبرز علماء الاجتماع الكلاسيكيين الذين أثروا في البناء النظري لفكر هابرماس. فقد وجد هابرماس في أعمال فيبر تحليلًا عميقًا لتحولات المجتمعات الحديثة، خاصة من خلال مفهومي العقلنة والحداثة. وعلى الرغم من أن هابرماس انتقد بعض جوانب أطروحات فيبر، خصوصًا رؤيته للعقل بوصفه أداة وظيفية، فإنه استفاد من تحليله للبنية الاجتماعية والمؤسسات، وطور فهمًا مغايرًا يقوم على العقل التواصلي بدلًا من العقل الأداتي. ويمكن تتبع تأثير فيبر على هابرماس بوضوح في محورين أساسيين هما :

- تأثر هابرماس بماكس فيبر في أفكاره عن العقلانية و الرشد (Rationalization):

لقد خصص هابرماس في كتابه نظرية الفعل التواصلي أكثر من مئة صفحة لماكس فيبر، وهذا دليل على اهتمامه بسوسيولوجية هذا الأخير، فالعقلانية الفيبرية هي ما أثارت اهتمام هابرماس، وقد عاد إليها في أثر من مرجع مستنطقا قوتها ومدى قدرتها على نزع الطابع الأسطوري عن العالم والمجتمع.⁵²

حيث قام فيبر من خلال تعريفه للعقلنة بتحويل الإنسان إلى أسير عقله هذا العقل الذي كان سببا في تنامي النزعة التشاؤمية التي ميزت الحضارة الغربية لذا ارتبطت جل أعمال هابرماس بالبحث عن مكامن هذه النزعة بغية تجاوزها وبعث الأمل في الروح الغربية التي تتم بإعادة قراءة مفهوم العقلنة عند ماكس فيبر، تعتبر العقلنة في العالم الحديث والمعاصر عملية تاريخية ومعقدة التي بدأت وانتشرت في الغرب ثم إلى العالم جميعا، حيث كانت تحمل هذه النزعة عناصر العنف والسلب وأيضا القوة والإيجاب، فهي تحمل جانبيين الجانب الأول وضعت الإنسان في مقام القدرة والكشف والسيطرة وذلك يكون في نزع السحر عن العالم ومن جانب آخر حولت الفرد إلى أسير أداة عقله نفسه ومن هنا جاءت نزعة التشاؤم والسلبية في مسيرة الحضارة الغربية.⁵³

ولتجاوز هذه النزعة التشاؤمية يعيد هابرماس قراءة وتأويل سوسيولوجيا فيبر، ونقطة انطلاقه هي إبرازه لخاصية المعني والقصد للفعل الإنساني، كما يؤكد فيبر، فليس كل فعل إنساني هو نشاط جدير بالاهتمام السوسيولوجي، وبالرغم من وقوع هذا التحديد الفيبري للفعل الاجتماعي مقترنا بالمعني والقصد في دائرة فلسفة الوعي، يرى فيبر أن القصدية هي كل فعل من وراءه قصد معين، أي له معني يكون ظاهرا أو باطنا، حيث يعتبره هو الفعل الوحيد الجدير بالاهتمام وهذا ما اعتبره هابرماس نوع من فلسفة الوعي.⁵⁴

كما لاحظ هابرماس الكثير من المتناقضات لدي فيبر كإلحاحه على الانعزالية للفرد وضرورة تواصله مع الآخرين في نفس الوقت لذا يميز هابرماس بين المستويين فيعتبر الأول أداتي وأناي، أما الثاني فهو استراتيجي وهادف، يرى هابرماس أن في فلسفة فيبر هناك تضاربا فيما يخص مضمون الفعل حيث يقول فيبر بأن الفعل هو منعزل وهو أيضا يجب أن يكون له علاقات حيث لا يمكن أن يغيب حضور الآخر بالكامل، وفي هذه

(1) جمال خن، مرجع سابق، ص 29.

(1) المرجع السابق، ص 29.

(2) نور الدين علوش، المدرسة النقدية الألمانية، دار الفارابي للطبع و النشر، لبنان، 2013، ص 74.

الحالة يكون الأول أناني وذلك من أجل نجاحه الشخصي المحض وفي الحالة الثانية يكون فعل استراتيجي والنتيجة هي واحدة .⁵⁵

يتبين من ذلك أن الفعل التواصلي يُعد تجسيداً للفعل الاجتماعي في أحد أبرز تجلياته، حيث لا يُفهم باعتباره سلوكاً فردياً موجّهاً نحو تحقيق مصلحة شخصية فحسب، بل كآلية تفاعلية تهدف إلى إرساء التفاهم المتبادل بين الأفراد داخل الفضاء الاجتماعي. فنجاح الفعل التواصلي لا يُقاس بمدى تحقق أهداف فردية، بل بقدر ما يُسهم في بناء علاقات تفاهمية تُعزز من تماسك المجتمع وتدعم فعاليته العقلانية والتشاركية. ومن هنا، يكتسب الفعل التواصلي أهميته بوصفه أداة مركزية لتحقيق النجاح الجماعي في الحياة الاجتماعية.

- تأثرها برماس بماكس فيبر في أفكار الحداثة (Modernity):

إذا نظرنا إلى الحداثة عند هابرماس نجدها تحيل دائماً إلى ماكس فيبر من جهة التعقيل بحيث لم يقتصر على علمنة الثقافة الغربية بل يتناول قبل كل شيء الجماعات الحديثة؛ مما يعني أن فيبر لم يقتصر على الجانب المعرفي فقط، بل أراد معالجة ودراسة العوالم المعقلنة من خلال ما تتميز به، فنجدها تتبلور حول مركزين منظمين متداخلين هما: المشروع الرأسمالي والجهاز البيروقراطي.⁵⁶

إن هابرماس يحاول إستعارة المفهوم الخاص الذي وصفه فيبر من خلال عقلنته للمجتمع، ذلك لأن فيبر حاول عقلنة المجتمع من جميع نواحي الحياة مثل الاقتصاد، القانون، الأخلاق، فعد العقلانية محركاً رئيساً للمجتمع الحداثي مؤكداً أن كل ما هو حديث هو عقلائي.⁵⁷

ومن خلال العلاقة التي أسسها ماكس فيبر بين الحداثة والعقلانية، هذه العلاقة التي سيجعل منها هابرماس خلفيته الفكرية للدفاع عن الحداثة باعتبارها مشروع لم يكتمل بعد، صرح هابرماس على أن فيبر هو أول من حاول التأكيد على ثنائية الربط بين الحداثة والعقلانية، كون هذه العلاقة هي السبيل الوحيد الذي لولاه لما كان للحداثة الأوروبية أن تشق طريقها.⁵⁸

(3) جمال خن، مرجع سابق، ص 30 .

(1) يورجن هابرماس، القول الفلسفي للحداثة، مرجع سابق، ص 80 .

(2) علي عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحداثة، من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل، ط 1، منشورات ضفاف، لبنان،

2015م، ص 48

(3) المرجع السابق، ص 49 .

يحاول هابرماس إعادة قراءة نظرية فيبر في العقلنة، ضمن مراجعته لمسألة الحداثة عبر تحديده لملامح المجتمع الغربي، ولذلك يرى أنه لا بد من اعتماد مفهوم أكثر تعقيدا لفعل العقلنة قصد فهم المجال الذي يقترح عقلانية تصورات العالم التي توصل إليها في الغرب على تحديث المجتمع، ومن هذا المنطلق يريد هابرماس أن يوضح أن عملية العقلنة تجاوزت الجانب المعرفي الأدوات، وذلك بإدخال الأبعاد الأخلاقية العملية والجمالية التعبيرية.⁵⁹

يشير فيبر في كتابه الإقتصاد والمجتمع في تحليله لخصائص المجتمع الحداثي إلى اختزالها إلى مجموعة من السمات منها العقلنة والبيروقراطية، ففي تحليله للعقلنة كإطار مفهومي للوعي والسلوك الحداثي يرى أنها رسمت تحولا هائلا في ثقافة الإنسان، حين أزلت عن العالم صبغته السحرية، وحولته إلى مادة قابلة للإدراك والتحويل والتنبؤ، ولهذا نجد أن فيبر يؤسس المجتمع الحداثي على العقلنة والبيروقراطية.⁶⁰

يؤكد فيبر أن بروز العقلانية في الحضارة الغربية دون سواها يعود إلى أن كل السياسات الآسيوية كانت تقتصر إلى طرق منهجية ذات النظرة الأرسطية، إضافة إلى افتقارهم إلى المفاهيم العقلانية، وأن بروز معالم وملاحم العقل الأوروبي كانت فقط نتيجة ما خلفه القانون الروماني، وهذا ما جعلها تمتاز بالعقلنة كما يرجع جميع التحولات البنوية التي أنتجت الحداثة والتي قامت عن طريق العقلنة إلى خاصية من خصوصيات الغرب فقط دون سواه من الدول.⁶¹

كما يرى فيبر أن الحداثة في مستواها الاقتصادي مثلها التوجه إلى الرأسمالية ومعروف أنه يقرنها ويربطها بين العقلانية والتحديث الاقتصادي ومع ذلك يعتبر الحداثة أرقى مراحل العقلانية، حيث أن الغرب في الأزمنة الحديثة شهد وحده شكلا آخر من الرأسمالية، هو التنظيم العقلاني الرأسمالي للعمل الحر وهو ما لا نجده في أماكن أخرى إلا على شكل بدايات مشوشة؛ وهذا يعني أنه بالرغم من أن الغرب امتاز بشتى أشكال الرأسمالية إلا أن هناك دول أخرى شهدت هذه الأشكال ولو كانت على شكل بدايات طفيفة.⁶²

(4) محمد نور الدين أفابية، مرجع سابق، ص 151.

(5) ماكس فيبر، الإقتصاد و المجتمع، ترجمة: محمد التريكي، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015، ص 234.

(1) ماكس فيبر، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، ترجمة: علي مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت، ص 6.

(2) المرجع السابق، ص 9.

ولقد توصلنا في هذا الصدد ان ماكس فيبر قد شكّل ماكس فيبر مرجعاً أساسياً في المشروع الفلسفي لهايرماس، لاسيما في تحليله لمسار الحداثة الغربية ومسألة العقلنة. فقد تأثر هايرماس بطرح فيبر الذي يرى أن الحداثة اتخذت منحى عقلانياً أداتياً، تجلّى في البيروقراطية والتخصص والتقنية، ما أدى إلى "نزع السحر عن العالم" وتحويل العلاقات الاجتماعية إلى علاقات صلبة قائمة على الكفاءة والغاية والنتيجة. هذا التصور ألقى بظلاله على فهم هايرماس للحداثة بوصفها مشروعاً لم يكتمل بعد، يحتاج إلى استعادة أبعاده التواصلية التي همّشتها النزعة الأداة.

وبينما اتخذ فيبر موقفاً أقرب إلى الحياد التفسيري حيال هذه العقلانية الحديثة، فإن هايرماس تبنى موقفاً نقدياً، ساعياً إلى تجاوز اختزال العقل في أبعاده الأداة. وقد دفعه ذلك إلى تطوير نظرية الفعل التواصلية كنفذ مباشر للعقلانية الأداة التي رآها امتداداً لمنط العقلنة الذي وصفه فيبر. وفي هذا السياق، يمكن القول إن هايرماس لم يكتف باستلهم أدوات التحليل الفيبري، بل أعاد توظيفها في بناء مشروعه النقدي الهادف إلى إحياء إمكانيات العقل التواصلية، باعتباره الوسيلة الوحيدة لمواجهة أزمت الحداثة وإعادة توجيه مسارها نحو فضاء تفاهمي تشاركي.

ثامناً : العقل التواصلية كأستجابة نقدية لأزمة العقل الأداة في الحداثة

الغربية:

أحدث هايرماس ضجة بالكلمة التي ألقاها في عام 1980، بمناسبة حصوله على جائزة أورنو، وكانت تحت عنوان " الحداثة مشروع غير مكتمل". وكانت هذه الكلمة مثيرة لردود فعل غاضبة، لأن هايرماس سبج ضد التيار الفكري لحركة ما بعد الحداثة والتي كانت تتوق لتوديع الحداثة ومشروع التنوير الملازم لها بأكمله، حيث أن هذا العنوان يشتمل على نقطتين أساسيتين :

- تتمثل الأولى : في أن الحداثة مشروع لا حقبة تاريخية.
 - والثانية: أن هذا المشروع لم يكتمل بعد ، بل يمكن وينبغي أن يكتمل⁶³.
- فالحركة الفكرية الحداثية في تصور هايرماس لم تبلغ بعد منتهاها، بل إن بعض نقائصها جعلت منتقديها يكثرون ويعتقدون في أفكار مضادة لها، كما أن البيئة التي نشأت فيها الحداثة لا تستطيع الانصياع لشموليتها ووحدانيتها ؛ وهذا يعني أن مركزية وعمومية

(1) جيمس جوردن فينليسون ، بورجن هايرماس مقدمة قصيرة جداً ، ترجمة : أحمد محمد الروبي ، ط1 ، مؤسسة هندواي ، القاهرة ، 2015م ، ص 79 .

المعايير التي أنتجتها الحداثة في مجتمع غربي معقد ومتعدد الثقافات، لا يمكن إدارته من خلال مركز أو سلطة واحدة ، مما يعني أن الحداثة مشروع لم ينجز بعد وعلى هابرماس أن يقدم حلا لهاته الأزمة.⁶⁴

ينطلق يورغن هابرماس، بوصفه أحد أبرز ممثلي الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت، ومن أهم المدافعين عن تيار الحداثة، من قناعة راسخة بأن مشروع الحداثة لم يبلغ نهايته بعد، وأن ما وُصف بفشل الحداثة ليس سوى نتيجة لاختلالات بنيوية وانكسارات تاريخية أصابت مسارها، دون أن تنفي إمكان استكمال هذا المشروع وتطويره. ويؤكد هابرماس أن الإعلان عن موت الحداثة أو نهايتها سابق لأوانه، وأن تجاوز الأزمات التي مرت بها يقتضي معالجة التمرکزات العقلية والنظم السلطوية التي ساهمت في تعطيل إمكاناتها التحررية. ومن هذا المنظور، لا يدعو هابرماس إلى القطيعة مع الحداثة، بل إلى استئناف مشروعها التنويري من خلال إعادة بنائه على أسس عقلانية تواصلية قادرة على تجاوز المآزق التي خلفتها النزعات الفردانية والوظيفية التي هيمنت على بعض أوجه تطورها. لذا، فإن مشروع الفيلسفي يمثل دعوة لإعادة إحياء الحداثة، لا بتمجيد منجزاتها فحسب، بل بإخضاعها لنقد جذري يتيح إمكان استعادة وظيفتها التحررية.⁶⁵

ويعتبر مشروع هابرماس المتمثل في **العقل التواصلي** ليس إلا امتدادا لعصر الأنوار، حيث يرى أن الحداثة لم تكتمل بسبب اعتمادها ثوابت تتمثل في إرادة الهيمنة والتسلط وهذه الثوابت كانت دائما عقبات أمام تحقيق مشروع الحداثة؛ فهابرماس لا يعني بفكرته التي مضمونها "الحداثة مشروع لم يكتمل" الإشارة إلى نقصان الحداثة وعدم اكتمالها لا يعني إخفاؤها و إظهار العيب فيها، فقد كان مراده مدح الحداثة والدفاع عنها، فالحداثة مازالت تحافظ على حيويتها وطاقاتها ولم تتوقف وتستنفذ.⁶⁶

وفي نهاية الحديث عن الحداثة عند هابرماس ودفاعه عنها نجده في كتابه "الحداثة وما بعد الحداثة" يقدم بدائل للحديث عن ما بعد الحداثة فيقول : (اعتقد أنه بدلا من الإقلاع عن الحداثة ومشروعيتها كقضية خاسرة يجب علينا أن نتعلم من أخطاء تلك البرامج التي حاولت نفي الحداثة).⁶⁷

(2) محمد جديدي ، رورتي بين هابرماس و اليوتار ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، 2002م ، ص143 .

(3) إيان كريب ، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلي هابرماس ، مرجع سابق ، ص 347 .

(4) أبو النورحمدي أبو النور ، الأخلاق و التواصل عند يورجن هابرماس ، مرجع سابق ، ص126 .

(1) Jurgen Habermas, modern and postmodern, By Thomas Mc Carthy, Boston, Beacon Press V2. 1984. p14 .

لقد انطلق هابرماس من سد الثغرات التي وجدها في النظرية النقدية باعتباره مدافعا عن العقل والعقلانية التي وجد فيها أساسا لنظرية اجتماعية نقدية جديدة، ومن أجل هذا الهدف وجد نفسه في مواجهة مع مشكلات الحداثة وما آل إليه العقل الحديث، كما وجد نفسه أيضا في حالة مواجهة مع كل التيارات الفلسفية المضادة للحداثة وتيارات ما يسمى ب ما بعد الحداثة ونزعتها التفكيكية للعقل. فكان عليه أن يتصدى للمطالبين بتحجيم دور العقل والمحتجين على هيمنته داعيا لتفعيله لا لتحجيمه، رافعا شعار الحداثة مشروع لم يكتمل بعد.⁶⁸

كما حاول هابرماس إعادة الثقة في الحداثة الغربية بالكشف عن منطق آخر في التطور يمثل عقلانية تواصلية أدت بدورها إلى زيادة العقلنة الاجتماعية في مجال الأخلاق والقانون، وهذا ما يدل على أن هابرماس ينظر إلى هذه الإنجازات على أنها تطور حقيقي موازي للتطور في قوى الإنتاج، ويكشف عن فرع آخر في العقلنة ليس وظيفيا أداتيا بل تواصليا. ففي كتابه نظرية الفعل التواصلية، يؤسس هابرماس لمفهوم العقلانية التواصلية بوصفها بديلاً نقدياً للعقل الأداة الذي هيمن على الحداثة، ويهدف من خلالها إلى استعادة البعد التفاهمي للعقل، حيث يُصبح التواصل بين الذات الفاعلة أساساً للتفاهم والحوار في الفضاء العمومي.⁶⁹

وتأتي محاولة هابرماس لإرساء دعائم مشروع تواصلية، فالتواصل كان ولا يزال يشكل حاجسا نظريا وفكريا راهنا، بل إن راهنيته في استمرارية لا متوقفة، لأن أساليب التبادل الإنساني تتجدد باستمرار ولاسيما في زمن الثورة التكنولوجية التي جعلت من العالم قرية صغيرة تلتقي فيها كل الأجناس وتتواصل فيها كل الثقافات واللغات والتجارب، لذلك فإن التواصل لا يمكن حصر تحركاته داخل مجالات اللغة باعتبار أن الزمن المعاصر خلف وساطات وقنوات كثيرة توفر للإنسان إمكانات تواصلية لا حصر لها.⁷⁰

إذن فهابرماس ينطلق في مشروعه الفلسفي من نقد عميق لبنى الهيمنة التي تُمارس عبر اللغة، سواء من قبل المتكلم أو المستمع، حيث يرى أن كثيرا من أنماط التواصل تُخضع الحوار لأطر مسبقة من الفهم والإيديولوجيا، تُقيد إمكانات التفاهم الحقيقي. ولذلك يسعى إلى تجاوز هذا النمط من الاتصال القائم على الإكراه أو التوجيه الضمني، من خلال تأسيس نموذج عقلاني تواصلية، يُمكن الذات الفاعلة من المشاركة في الحوار على

(2) أبو النور حمدي أبو النور، الأخلاق و التواصل عند يورجن هابرماس، مرجع سابق، ص 81.

(3) Danilo, Martucceli, Sociologies de la modernité, Edition Gallimard, paris, 1999, p32.

(4) محمد نور الدين أفاية، الحداثة و التواصل في الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص 181.

قدم المساواة، دون تهميش أو إقصاء. فاللغة، في تصور هابرماس، لا تؤدي مجرد وظيفة نقل المعلومات أو التعبير عن الأفكار، بل تشكل وسيطاً حيويًا للتفاهم وبناء المعنى المشترك، وهي الأداة التي يمكن من خلالها إرساء قواعد للعيش المشترك تقوم على العدالة، الاحترام المتبادل، والمشروعية السياسية.

من خلال هذا التأسيس النظري، يسعى هابرماس إلى إحياء المشروع الحداثي من زاوية جديدة، تجعل من التواصل الإنساني جوهرًا لإعادة بناء المجتمع، وتبرير الأنظمة السياسية والقانونية على أسس عقلانية وأخلاقية. فالتواصل الذي يدعو إليه يتجاوز الاتصال الأداتي، إذ إنه يُفترض أن يكون تفاعليًا، قائمًا على فهم مشترك ينبثق من الحوار ذاته. وفي هذا السياق، تصبح الكفاية التواصلية ضرورة لقيام فضاء عمومي حرّ، يتمكّن فيه الأفراد من عرض آرائهم، ومناقشة شؤونهم العامة بشكل متساوٍ. غير أن التساؤل المشروع الذي يطرح نفسه هو: هل تكفي الكفاية التواصلية وحدها لإنجاح نموذج التواصل الذي يقترحه هابرماس؟ أم أن هناك عوامل اجتماعية، نفسية، وسلطوية تعرقل تحقق هذا النموذج في الواقع المعاصر؟

تاسعاً : النتائج العامة و التوصيات :

1- النتائج العامة :

أفضت الدراسة التحليلية والنقدية لأفكار يورجن هابرماس وبيير بورديو، في إطار العلاقة بين المعرفة والتكنولوجيا، إلى جملة من النتائج النظرية والمنهجية التي تساهم في تعميق الفهم للنظرية الاجتماعية المعاصرة، ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية:
-الاختلاف في الرؤية للحدث والعقلانية: أظهرت الدراسة أن هابرماس ينطلق من موقف دفاعي نقدي تجاه الحداثة، حيث يرى فيها مشروعاً غير مكتمل يمكن استئنافه من خلال تفعيل العقل التواصلي كبديل عن العقل الأداي والذاتي، بينما ينزع بورديو نحو مساءلة البنى الرمزية والمؤسسية التي أنتجتها الحداثة، دون الانخراط في جدل فلسفي مباشر حول مشروعية الحداثة نفسها.

-المعرفة والتكنولوجيا في صلب المشروعين: كشفت الدراسة عن مركزية العلاقة بين المعرفة والتكنولوجيا في تفكير كل من هابرماس وبورديو، حيث انشغل هابرماس بالتأثيرات الاجتماعية للعقل الأداي المتمثل في التكنولوجيا الحديثة، ودعا إلى تقييد سلطتها من خلال تفعيل الفضاء العمومي العقلاني. أما بورديو، فقد ركز على الأبعاد الرمزية والتقنية في إنتاج المعرفة داخل الحقول العلمية والتعليمية، وأبرز كيف تُنتج التكنولوجيا معارف خاضعة لعلاقات السلطة والهيمنة.

-التباين المنهجي بين العقل التواصلي والسوسيولوجيا الانعكاسية: بيّنت الدراسة أن كلاً من هابرماس وبورديو قد طوّرا منهجاً خاصاً بهما. فبينما سعى هابرماس إلى تأسيس نظرية معيارية قائمة على التواصل اللغوي الحر، طوّر بورديو سوسيولوجيا انعكاسية تُسائل شروط إنتاج المعرفة وموقع الباحث داخل البنية الاجتماعية، ما يدل على اختلاف جوهري في فهم كل منهما للعلاقة بين النظرية والممارسة.

-اللغة بوصفها بنية للفعل الاجتماعي والسياسي: أظهرت الدراسة أن اللغة ليست فقط وسيلة تواصل محايدة، بل هي في فكر كل من المفكرين بنية حاسمة في تشكيل الفعل الاجتماعي. فقد رأى هابرماس في اللغة أداة لتحقيق الفهم والتوافق، بينما نظر بورديو إليها كأداة للهيمنة الرمزية، تخضع لقوانين الحقول الاجتماعية وتعيد إنتاج علاقات السلطة.

-الإسهام في تطوير النظرية الاجتماعية المعاصرة: تؤكد الدراسة أن أعمال هابرماس وبورديو قد مثّلت نقلة نوعية في تطور الفكر السوسيولوجي، سواء من خلال التوسع في مفاهيم العقل والتواصل، أو من خلال إدخال الوعي النقدي بشروط إنتاج المعرفة. وكلا

المشروعين قَدِّمًا أدوات تحليلية ومنهجية يمكن الاستفادة منها في مقارنة قضايا اجتماعية وثقافية راهنة، خاصة في ظل التحولات الرقمية والمعرفية المتسارعة.

2- التوصيات :

في ضوء ما خلصت إليه الدراسة من نتائج، يمكن تقديم عدد من التوصيات النظرية والمنهجية التي قد تسهم في تطوير البحث السوسيولوجي المعاصر، وتعزيز فهم العلاقة بين المعرفة والتكنولوجيا، على النحو التالي :

-إعادة توجيه الاهتمام السوسيولوجي نحو الأسئلة المعرفية الكبرى، خاصة تلك التي تتعلق بعلاقة المعرفة بالسلطة والتكنولوجيا، على غرار ما طرحه هابرماس وبوردو، لتجاوز النزعة الأداتية في الفكر الاجتماعي المعاصر.

-الاستفادة من العقل التواصلي كأداة تحليلية لفهم الديناميات الاجتماعية والسياسية، خصوصًا في مجتمعات ما بعد الاستعمار، حيث يمكن لتفعيل الفضاء العمومي أن يكون مدخلًا لتحقيق العدالة المعرفية والتواصل الديمقراطي.

-تطوير منهجيات بحث انعكاسية تستحضر شروط إنتاج المعرفة وموقع الباحث ضمن الحقول الاجتماعية، على نحو ما قَدِّمه بوردو، لتقادي النزعة الموضوعية الزائفة أو الذاتية المفرطة في الأبحاث الاجتماعية.

-الربط بين التحليل النظري والتحولات التكنولوجية المعاصرة، لا سيما في ما يتعلق بتأثيرات الرقمنة والنكاء الاصطناعي على أنماط المعرفة والإنتاج الرمزي، واستثمار أدوات كل من هابرماس وبوردو لمقاربة هذه الظواهر المعقدة.

-توسيع نطاق تدريس أعمال هابرماس وبوردو في السياقات الأكاديمية العربية، لما تحمله من إمكانات في تفكيك العلاقات المعرفية والسلطوية، وتقديم بدائل عقلانية نقدية لفهم الحداثة وما بعدها.

-تعميق الحوار بين السوسيولوجيا الغربية والمعارف المحلية من خلال استخدام الأدوات التحليلية التي وقَّرها كل من هابرماس وبوردو، دون الوقوع في التبعية النظرية أو القطيعة الثقافية، بل عبر تكييفها مع السياقات العربية المعاصرة .

المراجع :

اولاً : المراجع العربية :

1. أحمد محمد حجازي، علم اجتماع الازمه، تحليل نقدي للنظريه الاجتماعيه في مرحله الحداثه وما بعد الحداثه، القايره دار قباء للنشر، ١٩٩٨.
2. إيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلي هابرماس، ترجمة: محمد حسين غلوم، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1999.
3. إبراهيم الحيدري، النقد بين الحداثه وما بعد الحداثه، ط1، بيروت، دار الصاخي للنشر، 2012م.
4. المختار بن عبدالوايي، هابرماس من الحداثه إلي الديمقراطيه، مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية، القايره، 2007 م.
5. جمال خن، إشكالية الحداثه والفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر هابرماس، دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعيه، جامعه وهران، 2017 م.
6. جيمس جوردن فينليسون، يورجن هابرماس مقدمة قصيرة جداً، ترجمة: أحمد محمد الروبي، ط1، مؤسسة هنداوي، القايره، 2015م.
7. جون سكوت، خمسون عالما اجتماعيا أساسيا المنظرون العاصرون، ترجمة: محمود محمد حلمي، القايره، الشبكة العربيه للأبحاث والنشر، 2013 م.
8. خولة بو عزيز، الفعل التواصلي عند الفيلسوف هابرماس، ماجيستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعيه، جامعه محمد خيضر، 2020.
9. عبدالغفار مكاي، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، القايره، مؤسسة هنداوي للنشر، 2017.
10. عادل النبواني، حوارات مع يورجن هابرماس وجاك دريدا، ط1، المركز العربي للأبحاث، الدوحة، 2013م.
11. عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن ال20، دار المعارف، الإسكندريه، 2002م.
12. علي عبود المحمداوي، الإشكالية السياسيه للحداثه، من فلسفه الذات إلي فلسفه التواصل، ط1، منشورات ضفاف، لبنان، 2015م.
13. محمد الشيخ، فلسفه الحداثه في فكر هيغل، ط1، بيروت، الشبكة العربيه للأبحاث والنشر، 2008م.

14. محمد جديدي، الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، ط1، الدار العربية للعلوم، 2008م.
15. محمد جديدي، رورتي بين هابرماس واليوتار، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، 2002م.
16. محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي، دراسة في طرائق البحث وأساليبه، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1983م .
17. محمد نورالدين أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، ط2، بيروت، أفريقيا الشرق، 1998م.
18. مراد وهبة، معجم المصطلحات الفلسفية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.
19. ماكس فيبر، الاقتصاد والمجتمع، ترجمة: محمد التريكي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015 م.
20. نور الدين علوش، المدرسة النقدية الألمانية، دار الفارابي للطبع والنشر، لبنان، 2013 م.
21. هيربرت ماركيز، العقل والثورة هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية، ترجمة: فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979م.
22. هيجل، فينومينولوجيا الروح، ترجمة: ناجي العونلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006م.
23. يورجن هابرماس، بعد ماركس، ترجمة: محمد ميلاد، دار الحوار للنشر، ط2، سوريا، 2002م.
24. يورجن هابرماس، القول الفلسفي للحداثة، ترجمة: فاطمة الجيوشي، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1995م.
25. يورجن هابرماس، المعرفة والمصلحة، ترجمة: حسن صقر، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2001 م.
26. يورجن هابرماس، العلم والتقنية كأيدولوجيا، ترجمة: حسن صقر، منشورات الجمل، ألمانيا، 2003 م .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

- 1.Danilo, Martucceli, Sociologies de la modernité, Edition Gallimard, paris, 1999.
- 2.David Jason Karp, A post-Hegelian theory of human rights: beyond recognition and the state, philosophy and social criticism publications, 2023.
- 3.David Martínez, Habermas's Discourse Ethics and Hegel's Critique of Kant: Agent Neutrality, Ideal Role Taking, and Rational Discourse, Philosophy and Social Criticism, 2018.
- 4.Jurden habermas, Philosophy as Stand-in and Interpreter. In The Philosophical Discourse of Modernity, translated by: Fredrick Lawrence, Polity Press, Cambridge, 1987.
- 5.Jurden Habermas, The Inclusion of the Other: Studies in Political Theory, studies in political theory , MIT press , Cambridge , 1998 .
- 6.Jurden Habermas, The Philosophical Discourse of Modernity: Twelve Lectures, Translated by: Frederick Lawrence, MIT Press, Cambridge, 1988.
- 7.Jurgen Habermas, modern and postmodern, By Thomas Mc Carthy, Boston, Beacon Press V2. 1984.
- 8.Jürgen Habermas, Moral Consciousness and Communicative Action. Translated by: Christian Lenhardt and Shierry Weber NicholSEN, Cambridge, MIT Press, 1990.
- 9.Jürgen Habermas, Théorie de l'agir communicationnel, Rationalité de l'agir et rationalisation de la société, Trad. jm. ferry, Paris, t1, 1989.
- 10.Robert Pippin, Hegel on Self-Consciousness: Desire and Death in the Phenomenology of Spirit, Princeton Monographs in Philosophy, Princeton University Press, 2011.
- 11.Robert Pippin, Hegel's Realm of Shadows: Logic as Metaphysics in 'The Science of Logic', University of Chicago Press, 2019.
- 12.Stefan Müller Doohm, Habermas: A Biography, Cambridge, Polity Press, 2016.
- 13.Stephen Bronner, Critical Theory: A Very Short Introduction, Oxford University Press, New York, 2nd edition, 2017.
- 14.Terry Pinkard, Does History Make Sense? Hegel on the Historical Shapes of Justice, Harvard University, 2018.
- 15.Terry Pinkard, Hegel: A Biography, Cambridge University Press, 2000.
16. Timm Triplett , Rorty's Critique of Foundationalism, Philosophical Studies, Vol. 52 , 1987 , available at: <https://doi.org/10.1007/BF00354161> .